شعر كعب بن معدان الأشقري

جمعه وحققه
أحمد محمد عبيد

شعر

كعب بن مَعدان الأشقري(102هـ)

جمعه وحققه

أحمد محمد عبيد

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر
أشقري، كعب بن معدان، ت 103 هـ.
شعر كعب بن معدان الأشقري/ جمعه وحققه أحمد محمد عبيد. – ط 1 – أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2010.
ص ؛ سم.
ت د م ك 3-567-01-9948-978
1 – الشعر العربي – عصر صدر الإسلام. أ – أشقري، كعب بن معدان، ت 103 هـ. ب – عبيد، أحمد محمد – 1967. ج – العنوان.
LC PJ7698.A7 .A17 2010



الطبعة الأولى 1431هـ 2010م

أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380، هاتف: 300 6215 2 971+

publication@adach.ae
www.adach.ae

شعر

كعب بن معدان الأشقري

الإهداء

إلى...

الدكتور مصطفى عبد الشافي الشورى

والداً...... وصديقاً...... وأستاذاً

أحمد

مقدمة

حياته:

هو كعب بن معدان الأشقري، لا نعلم له نسباً متصلاً إلى الأزد، سوى أنه من الأشاقر، وهم بنو سعد بن مالك بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم[1]، وقيل: أسعد بن مالك[2]، وهم من أزد عمان، وأمُّه من عبد القيس[3]، ويكنى أبا مالك[4]، لا نعرف شيئاً عن نشأته الأولى وأخباره إلا من خلال ارتباطه بالمهلب بن أبي صفرة وبنيه، وذكر الأصفهاني أنه له أخوين، كان لأحدهما ابن يعادي كعباً، وقد قتل كعباً فَقُتِلَ به[5].

كان كعب شاعراً معروفاً أيام عبد الملك بن مروان، ومن بعده إلى أيام يزيد بن عبد الملك، وقد ارتبط كعب بالمهلب بن أبي صفرة وبنيه، فشارك معهم في الفتوح وقتال الخوارج، وقد أوفده المهلب ذات مرة إلى الحجاج بن يوسف، ثم عبد الملك بن مروان لإعلامهما بأخبار هامة[6]، لكن كعباً لم يدم على هذا الود لبني المهلب بعد وفاته سنة اثنتين وثمانين للهجرة، فاستمر على وده مع يزيد بن المهلب، الذي

(1) جمهرة أنساب العرب: 381.

(2) الاشتقاق: 501، وينظر نسب معد واليمن الكبير: 490/2، ومعجم الشعراء: 231، الأغاني: 283/14، الأنساب: 230/2، سمط اللآلي: 588/1.

(3) الأغاني: 283/14.

(4) معجم الشعراء: 231.

(5) الأغاني: 298/14.

(6) تاريخ الطبري: 204/6، الأغاني: 284/14.

استخلفه أبوه على خراسان، وأقره الحجاج على ذلك[1]، فحضر معه فتح قلعة نيزك بباذغيس سنة أربع وثمانين للهجرة[2]، ثم تولى أخوه المفضل بن المهلب خراسان بعد ذلك سنة خمس وثمانين[3]، ثم وليها قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ست وثمانين[4]، فمدحه كعب ونال من يزيد وثلبه[5]، وفي سنة ست وتسعين قُتل قتيبة، وولي يزيد خراسان سنة سبع وتسعين[6]، فهرب كعب إلى عمان، فأقام بها مدة ثمَّ اجتواها، وساءت حاله بها، فكتب أبياتاً يعتذر فيها إلى يزيد بن المهلب عما اقترفه بحقه، إلا أن يزيد قد حبسه، ودس إليه ابن أخ له فقتله[7]، وقيل في قتله: إنه كان بينه وبين ابن أخيه عداوة وتباعد، وقد هجاه كعب بأم له سوداء، فسأل مجزأة بن زياد بن المهلب أباه في كعب فخلاه، فدسَّ إليه زيادٌ ابن أخيه وجعل له مالاً على قتله، فجاءه يوماً وهو نائمٌ تحت شجرة، فضرب رأسه بفأس فقتله، وذلك في فتنة يزيد بن المهلب، وهو بعمان يومئذ، وكان لكعب أخ آخر، انتظر انتهاء مسلمة بن عبد الملك من قتل يزيد بن المهلب، فقدَّم ابن أخيه القاتل إلى محمد بن جابر الراسبي عامل عمان، فقدمه فضرب عنقه[8].

---

(1) تاريخ الطبري: 355/6.
(2) تاريخ الطبري: 386/6.
(3) تاريخ الطبري: 393/6.
(4) تاريخ الطبري: 424/6.
(5) الأغاني: 292/14.
(6) تاريخ الطبري: 506/6.
(7) الأغاني: 293/14.
(8) الأغاني: 299/14.

والذي يبدو أن يزيد لم يقتل كعباً برغم حنق آل المهلب عليه لهجائه يزيد بعد أن ولي قتيبة بن مسلم خراسان، وكان كعب قد «استفرغ شعره في مدح المهلب وولده»[1]، فلما هجاهم أحنقهم ذلك، ولا نجد تفصيلاً لبعض ذلك في الأغاني – وهو أوفى من ترجم لكعب – وليس في ترجمة كعب التي بين أيدينا أن قتيبة حين ولي خراسان أمر كعباً بهجاء آل المهلب فخافه، وخاف أن يمنع عطاءه فهجاهم، ولما ولي يزيد خراسان بعد مقتل قتيبة هرب كعب إلى عمان، وخلف ابناً له صغيراً في خراسان اسمه فيروز مع أمه وكانت أعجمية، ولما قدم يزيد خراسان أمر بحبس ابن كعب، وولّى أخاه زياد بن المهلب على عمان، فحبس كعباً، فمدحه كعب واستعطفه، لكنه لم يأبه له، فلاذ كعب بامرأة زياد، عائشة بنت الفَغَّار بن مجزأة السدوسي، وله منها ابن اسمه مجزأة، فطرح كعب نفسه عليها، ومدح ابنها وجدَّها، فرقَّت له وكلمت زياداً فيه، فلم يأبه لها حتى كلمه ابنه مجزأة فيه، فأخرج زياد كعباً من السجن ووبَّخه، فاعتذر إليه بقسوة قتيبة، فأطلقه ودفعه على ابنه مجزأة وخلع عليه[2].

كانت فتنة يزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك سنة إحدى ومئة للهجرة، وقد قتل يزيد سنة اثنتين ومئة[3]، وعلى ذلك يمكننا القول: إن كعباً قد قُتل في أواخر السنة الأولى، أو أوائل السنة الثانية بعد المئة الأولى للهجرة الشريفة، ولعل مقتله في السنة الثانية بعد المئة أرجح،

(1) معجم الشعراء: 236.

(2) تجريد الأغاني: 1588.

(3) تاريخ الطبري: 597/6.

وقد ذهب إليه عديدون[1]، وذهب البطاشي إلى أنه قتل عام ثلاث ومئة للهجرة[2]، وذهب سزكين إلى أنه قتل عام أربعة وتسعين للهجرة[3]، وكان بينه وبين موت قتيبة خمس سنوات أجحفت فيها المؤونة بكعب، فأخذ يعتذر ليزيد فيها بقوله:

أفنيتُ خمسين عاماً في مديحكمُ

ثم اغتررتُ بقول الظالم العادي

ولعله حين بدأت علاقته بآل المهلب كان بين العشرين أو الثلاثين من العمر، تضاف إليها خمسون سنة من العلاقة، فيكون عمره حين قتل بين السبعين والثمانين.

---

(1) تاريخ الأدب العربي: العصر الإسلامي: 227، الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي: 236، الشعر الأموي في خراسان والبلاد الإيرانية: 177، معجم الشعراء في تاريخ الطبري: 351.

(2) تاريخ المهلب القائد وآل المهلب: 117.

(3) تاريخ التراث العربي: 102/3/2.

شعره:

لم يصلنا الكثير من شعر كعب؛ إذ لا يقاس ما وصلنا منه بأشعار معاصريه من حيث الكم، فربما كان كثيراً، بل لا يُشكُّ في ذلك، لكنه ضاع، وأتت عليه الحادثات، ويدل ما قيل عنه على أنه كان ذا منزلة شعرية؛ فهو «شاعر فارس خطيب معدود في الشجعان»[1]، وقال عنه الفرزدق: «شعراء الإسلام أربعة: أنا وجرير والأخطل وكعب الأشقري»[2]، وسئل ذات مرة: يا أبا فراس، أشعرت أنه قد نبغ من عمان شاعر من الأزد يُقال له كعب؟ فقال: «إي والذي خلق الشعراء»[3].

وسئل عمر بن عبد العزيز عن شعر سمعه، فقيل: إنه لرجل من أزد عمان يقال له كعب الأشقري، فقال: «ما كنت أظن أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر»[4].

كذلك لم يرد أنه كان له ديوان قديم صنعه أحد العلماء، ويبدو أنه كان له شعر كثير، خاصة في مدح آل المهلب الذين يذكر في إحدى قصائده مدحه إياهم خمسين عاماً، كذلك فإن له شعراً كثيراً في الفتوح وحروب الأزارقة، مثل عديد من قصائد أورد ابن أعثم أبياتاً منها أنشدها كعب، ثم قال: «إلى آخرها»[5]؛ أي: إلى آخر القصيدة، وكثير من أبياته مفردة، أو نتف، أو مقطوعات وقصائد.

(1) الأغاني: 283/14.

(2) الأغاني: 283/14.

(3) الأغاني: 283/14.

(4) البيان والتبيين: 359/3.

(5) الفتوح: 5–2407/6.

وهناك إشارات إلى قصائد لم تصلنا، فربما له شعر كثير في المهلب وولده، كما قال المرزباني إنه: «استفرغ شعره في مدح المهلب وولده»[1]، ومن ذلك شعره في هجاء زياد الأعجم، وكان زياد «هاجى كعباً الأشقري، واتصل الهجاء بينهما[2]، مثله هجاؤه بُريد بن غسان الإيادي الذي وصلنا منه القليل[3]، ولما حبس زياد بن المهلب كعباً ومدحه واستعطفه فلم يطلقه»[4]، «ثم طرح نفسه على عائشة زوجة زياد، ومدحها ومدح ابنها وجدها فرقّت له»[5]. وقد ذكر ابن واصل في (تجريد الأغاني) قصيدتين لكعب لم تذكرهما المصادر التي بين أيدينا، وليستا في كتاب الأغاني؛ ولعله وجدهما في مصدر قديم لم يذكره لنا.

ولما لم يوجد ديوان له من صنع العلماء، انبرى الدكتور نوري حمودي القيسي ـ طيب الله ثراه، وسقى جدثه شآبيب رحمته ـ فجمع شعر كعب فيما جمعه من أشعار الجاهليين والإسلاميين والأمويين، وقد كان ـ رحمه الله ـ شغوفاً بذلك، فقدم للمكتبة العربية مجاميع عديدة جديرة بالذكر الطيب والثناء الحسن، وكان شعر كعب ضمن اهتماماته، فنشره بعنوان: (كعب بن معدان الأشقري... حياته وما تبقى من شعره)[6]، ثم استدرك عليه نصوصاً لم تقع إليه في تحقيقه شعر كعب[7].

(1) معجم الشعراء: 396.
(2) الأغاني: 288/14.
(3) الأنساب: 227/2، منتهى الطلب: 190/9، 193.
(4) تجريد الأغاني: 1588.
(5) تجريد الأغاني: 1588.
(6) المورد، المجلد 1976/12، 7–25/8،22، ثم نشره في كتاب شعراء أمويون، الجزء الثاني.
(7) المورد، المجلد 6، العدد 2، 1977، ثم نشره في المستدرك على صناع الدواوين.

إن ما جمعه الدكتور نوري يعد حالياً في حكم النادر، إذ لم أحصل على مصورة منه إلا بعد جهد جهيد، وهذا ما يجعل إعادة تحقيق الديوان أمراً لا غنى عنه.

وقد نشر الأستاذ إسماعيل السالمي (ديوان كعب بن معدان الأشقري)، وضم إليه ما وجده في كتب الأدب؛ كالأغاني، والبيان والتبيين، والكامل في اللغة والأدب، وهو جهد مشكور، تفضل صاحبه بإهدائي نسخة منه؛ فله جزيل الشكر على ذلك.

لذلك اقتضى الأمر تحقيق شعر كعب ونشره، ولاسيما أن هناك نصوصاً لم تقع للباحثين الكريمين في كتابي الأغاني والفتوح، إضافة إلى مصادر أخرى هي: تاريخ الموصل، والأنساب، والدر الفريد.

وذكر سزكين مخطوطة[1] تحوي شعراً له في نحو مئتي بيت في برلين، وقد تفضل الأخوة بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض، ومركز جمعة الماجد للتراث والثقافة بدبي، بمراسلة مكتبة برلين منذ نحو أربع سنوات، ولم يصل الرد حتى وقت طباعة هذا الكتاب، لذلك أجدني مضطراً لنشر الديوان لتأخر وصول هذه المخطوطة، وقد لا تصل عن طريق المراسلة.

إن هذا الجهد يقتضي الشكر لمن ساهم فيه بأيّ مساهمة وأخصُّ: معالي محمد بن أحمد البو سعيدي، مستشار صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد، سلطان عمان، لتفضله بإهدائي نسخة من كتاب

(1) تاريخ التراث العربي: 102/3/2.

«تاريخ المهلب القائد وآل المهلب» للشيخ سيف بن حمود البطاشي –رحمه الله– وأستاذي الدكتور وليد محمود خالص، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة السلطان قابوس سابقاً، والأستاذ إسماعيل السالمي لتفضله بإهدائي نسخة من طبعته لديون كعب الأشقري، والقائمين على مكتبة دار الكتب الوطنية بهيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ومكتبة مركز جمعة الماجد بدبي، وقد أفدت من مكتبتيهما العامرتين، وأشكر الأخوة الأفاضل بمركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية بالرياض لتفضلهم بمراسلة مكتبة برلين.

ولا يسعنا إلا الدعاء بالرحمة لأول من جمع شعر كعب الأشقري: الدكتور نوري حمودي القيسي، وللشيخ سيف بن حمود البطاشي، رحمهما الله وطيب ثراهما، ونوَّر قبريهما، وسقى جدثيهما شآبيب رحمته، ولله الفضل أولاً وآخراً.

أحمد محمد عبيد
2010/1/20م.
دبا – الإمارات العربية المتحدة
Am–obaid@hotmail.com

(1)

قال[1]: [الطويل]

ثَنائِي على حَيِّ العتيكِ بأنَّها
كِرامٌ مقارِيها، كِرامٌ نِصابُها[2]
إذا عَقَدُوا للجَارِ حلَّ بِنَجْوَةٍ
عزيزٌ مراقِيها مَنيعٌ هِضَابُها[3]
نَفَى نَيْزَكاً عَنْ باذَغيسَ، ونَيْزَكٌ
بِمَنْزِلَةٍ أَعْيَا المُلُوكَ اغْتِصَابُها
مُحَلِّقَةٍ دونَ السَّماءِ كَأنَّها
غَمامةُ صَيْفٍ زَلَّ عنْها سَحابُها

(1) فتح يزيد بن المهلب قلعة باذغيس سنة أربع وثمانين للهجرة، وكان صاحبها يدعى نيزك، فصالحه على أن يدفع إليه ما في القلعة من الخزائن ويرتحل عنها بعياله، والأبيات في تاريخ الطبري: 387/6، والأبيات 4—6 في الأشباه والنظائر: 181/2، والحماسة البصرية: 1525، ودون نسبة في مجموعة المعاني: 476.

(2) المقاري: جمع المِقْراة؛ وهي الحوض العظيم يجتمع فيه الماء، وهي هنا الجفان التي يُقرى بها الأضياف. النِصاب: الأصل.

(3) النجوة: ما ارتفع من الأرض. المراقي: جمع مرقاة؛ وهي الدرجة في السلم. هضاب: جمع هضبة وهي الجبل المنبسط.

ولا يَبْلغُ الأَرْوَى شَماريخَها العُلا

ولا الطَّيْرُ إلاَّ نَسْرُها وعُقَابُها[1]

وما خُوِّفَتْ بالذِّئبِ وِلْدَانُ أَهْلِها

ولا نَبَحَتْ إلا النُّجومَ كِلابُها

تَمَنَّيْتُ أنْ أَلْقَى العَتيكَ ذَوِي النُّهى

مُسَلَّطةً تُحْمَى بِمُلْكٍ رِكَابُها[2]

كَمَا يَتَمَنَّى صَاحِبُ الْحَرْثِ أُعْطِشَتْ

مَزَارِعُهُ غَيْثاً غَزِيراً رَبَابُها[3]

فَأُسْقِيَ بَعْدَ اليَأْسِ حَتَّى تَحَيَّرتْ

جَدَاوِلُها رِيّاً وَعَبَّ عُبابُها[4]

لقدْ جَمَعَ اللهُ النَّوى وَتَشَعَّبَتْ

شُعُوبٌ مِنَ الآفَاقِ شَتَّى مَآبُها[5]

(1) الأروى: أنثى الوعل. شماريخ: جمع شمراخ؛ وهو رأس مستدير طويل دقيق في أعلى الجبل.

(2) الركاب: الإبل التي يسار عليها.

(3) الرباب: سحاب متعلق دون السحاب الأعلى منه.

(4) تحيرت: اجتمع فيها الماء ودار، والحائر: حوض يُسَيَّبُ إليه مسيل الماء من الأمطار.

(5) النوى: الدار. تشعبت: افترقت أو اجتمعت. مآب: رجوع.

(2)

قال[1]: [الطويل]

فــإِلا أَكُـــنْ في الأرضِــ أخـطـبُ قـائـمـاً

فــإنِّي عـلـى ظَـهْـرِ الـكُـمَـيْـتِ خَـطِـيـبُ[2]

---

(1) البيت في البيان والتبيين: 231/1، الدر الفريد: 41/3.

(2) الكميت: الفرس الذي في لونه حمرة وسواد، ويبدو أنه اسم فرسه.

(3)

قال[1]: [الكامل]

إنْ كُـنْـتَ تحـفـظُ مـا يـلـيـكَ فـإنَّمـا
عُـمَّـالُ أَرْضِـكَ في الـبـلادِ ذئـابُ

لَـنْ يَـسْـتَـجِـيـبُـوا لـلَّـذي تَـدْعُـو له
حـتَّـى تُجَـلَّـدَ بـالـسُّـيـوف رِقَـابُ[2]

بـأَكُـفِّ مُـنْـصِـلـتِـينَ أهْـلِ بَـصـائـرٍ
في وَقْـعِـهِـنَّ مَـزاجِـرٌ وَعِـقَـابُ[3]

هَـلاَّ قُـريـشٌ ذُكِّـرَتْ بِـثُـغُـورِهـا
حَـزْمٌ وأحْـلامٌ هـنـاكَ رِغَـابُ[4]

لـولا قـريـشٌ نَـصْـرُهـا وَدِفَـاعُـهَـا
أُلْـفِـيـتُ مُـنْـقَـطِـعـاً بـيَ الأَسْـبـابُ

---

(1) يخاطب الخليفة عمر بن عبد العزيز، والأبيات في البيان والتبيين: 359/3، وقد سمع الخليفة عمر بن عبد العزيز هذه الأبيات فقال: لمن هذا؟ قالوا: لرجل من أزد عمان يقال له كعب الأشقري. قال: ما كنت أظن أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر!

(2) تجلد: تقطع.

(3) منصلت: ماض في الأمر.

(4) أحلام: عقول. رغاب: واسعة.

(4)

قال:[1] [الطويل]

أَيَــا بْــنَ أُسَــيْــدٍ [لستَ][2] مِمَّــن تَــرُومُــهُــمْ
فَــخَــلِّــهــمُ مِــــنْ يَــوْمِـــهِـــمْ لِــلْــمُــهَــلَّــبِ

(1)كتب عبد الملك بن مروان إلى خالد بن عبد الله بن أسيد أن يولي المهلب حرب الأزارقة، فخالف خالد ذلك، وعزم على تولية أخيه عبد العزيز حربهم، ثم إنَّه سار إليهم بنفسه فهزموه، والبيت في الفتوح: 5–407/6، وفيه: «فأنشأ كعب بن معدان الأشقري يقول أبياتاً مطلعها: أيا بن أسيد....البيت....إلى آخرها»، وهذا يدل على أكثر من هذا البيت.
(2) لست: ساقطة من البيت، ولعل ما أضفناه هو الصواب.

(5)

قال[1]: [الطويل]

ألا ذَهَـــبَ الـغَـزْوُ الْمُـقـرِّبُ للغِنَى

ومــاتَ الـنَّـدى والجـــودُ بـعـدَ المـهـلَّـبِ

أقـامَـا بِمَـــرْوِ الــــرَّوْذِ رهْـــنَ ضـريْـحِـهِ

وقَـــدْ فُـقِـدَا مـن كـلِّ شَــرْقٍ ومـغْـرِبِ

(1) في رثاء المهلب بن أبي صفرة، والبيتان في الفتوح: 7–180/8، وقد تقدم فيه 7–89/8 أنهما لنهار بن توسعة، وكذا في الشعر والشعراء: 538/1، وتاريخ الطبري: 355/6، وأمالي القالي: 199/2.

(6)

قال[1]: [البسيط]

إنَّ الـسَّـــوادَ الــذي سُـرْبِـلْـتَ تـعـرِفُـهُ

مِـــيراثُ جَـــدِّكَ عَـــنْ آبــائِــه الـــنُّـــوبِ[2]

أَشْـبَـهْـتَ خـالَـكَ الـلُّـؤْمِ مُـؤْتَـسِـياً

بِـهَـدْيِـهِ سـالـكـاً في شَـرِّ أُسْـــلُـــوبِ[3]

(1) كان بين كعب وبين أخ له تباعد وعداوة، وكانت أمه سوداء، فهجاه بها، فقتله ابن أخيه بعد ذلك، والبيتان في الأغاني: 298/14.

(2) سربلته: أُلبسته كالسربال؛ أي: القميص. النوب: نسبته إلى النوبة في جنوب مصر.

(3) مؤتسياً: مقتدياً. هديه: سيرته. أسلوب: طريق.

(7)

قال[1]: [أحذ الكامل]

ضَـربُـوا الـدَّراهِـمَ في إمـارَتِـهِـمْ
وضَـرَبْـتَ لِـلْـحِـدْثَـانِ والحـربِ
رُكُـبـاً تُـرَى مِـنْـهـا مَـراكِـلُـهَـا
كَـمَـسَـاعِـرِ الـمَـهْـنُـوءة الْجُـرْبِ[2]

(1) كانت العرب والعجم تتخذ ركاب الفرس من الخشب، حتى جاء المهلب فاتخذها من الحديد، والبيتان في السرج واللجام: 154.
(2) مراكل: جمع مركل؛ وهو المكان الذي يصيبه فيه راكبها برجله ليحثها على السير والإسراع. مساعر: أصول أفخاذ الإبل حيث يبدأ الجرب بها.

(8)

قال[1]: [الطويل]

أَلَمْ يَــأْتِــهَــا أَنَّ الأزارقَ شُــرِّدُوا

وَصَــــارَتْ عليهم في الـبـلادِ الفَـضَـائِـحُ

(1) هزم المهلب الأزارقة ودخل مدينة جيرفت، فاحتوى على ما كان فيها من أمتعة الأزارقة وأموالهم ونسائهم وأولادهم. فقال كعب في مطلعها: ألم يأتها...إلى آخرها. والبيت في الفتوح: 7–51/8.

(9)

قال[1]: [الطويل]

وَلَـــمْ أَرَ حَـيّـاً صَـابِـراً مِـثْـلَ صَـبْرِنـا
ولا كـافَـحُـوا مِـثْـلَ الـذيـنَ نُـكـافِـحُ

إذا شـئـتُ لاقَـــاني كَـمِـيٌّ مُـدَجَّـجٌ
عـلـى أَعْــوَجِــيٍّ بـالـطِّـعَـانِ مُـسـامِـحُ[2]

فـلـمَّـا دَنَـا الـزَّحْـفَـانِ لَمْ تَـكُ نُـهْـبَـةٌ
وَمُــدَّتْ عـلـى أعْـقـابِـهِـنَّ المَـسَـالِـحُ[3]

وأَقْــبَــلَ صَـفَّـانَـا وَفي عَـارِضَـيْـهِـمَـا
حَـبِـيٌّ تُـرى فـيـه الـبُرُوقُ الـلَّـوامِـحُ[4]

وَدَبَّــتْ رِجَــالٌ نَـحْـوَ أُخْـرَى عليهم الْـ
ـحديـدُ كَـمَـا تَمْـشِـي الجِـمـالُ الـدَّوالِـحُ[5]

(1) الأبيات عدا 8، 12 في الدر الفريد: 276/1، والأبيات 7–11 في الحيوان: 428/6، والأبيات 7، 10، 11 في الحماسة البصرية:119، والأبيات: 1، 2، 4، 6، 7، 10، 11، 12 دون نسبة في الزهرة: 792.

(2) كمي: ستر نفسه بالدرع والبيضة. مدجج: لابس كامل سلاحه. أعوجي: منسوب إلى فحل قديم من فحول الخيل اسمه أعوج. مسامح: شديد الطعان.

(3) نهبة: مبارزة أو غنيمة. المسالح: قوم يراقبون العدو لإنذار الجيش.

(4) حبيّ: سحاب يشرف من الأفق على الأرض.

(5) الدوالح: متثاقلات في المشي من كثرة الحمل.

إذَا أَقْبـلُـوا في الـسَّـابغاتِ حَـسِـبْتَهُمْ

سُـيولاً إذا جاشَـت بِـهـنَّ الأبـاطِـحُ[1]

كَـأَنَّ الـقَـنـا الخَـطِّـيَّ فـيـنَـا وفـيـهـمُ

نـواشِـطُ بِـئْـرٍ هَـيَّـجَـتْـهـا المَـواتِحُ[2]

إلـيْـهِـم وفـيـهـمْ مُـنْـتَـهَـى الحـرْبِ والـنَّـدَى

ولـلـكَـرْبِ فيهم والخَـصَـاصَـة فـاسِـحُ[3]

تَـرَى عَـلَـقـاً يَـغْـشَـى الجُـلُـودَ رَشـاشُـهُ

إذا انْـفَـرَجَـتْ عـن نَـفْـثِـهِـنَّ الجـوانِـحُ[4]

وثـمَّ قَـذَفْـنَـا بـالـرِّمـاحِ فـمـا يُـرَى

هـنـالـكَ في جَـمْـعِ الـفـريـقَـيْنِ رامِـحُ

وَدُرْنَـا كما دارَتْ على قُـطْـبِـهَـا الـرَّحَـى

ودارتْ على هـامِ الـرِّجـال الـصَّـفـائِـحُ[5]

---

(1) السابغات: الدروع.

(2) القنا: الرمح. الخطي: منسوب إلى الخط: بلد في البحرين تثقف فيه الرماح.

(3) الخصاصة: الفقر والحاجة. فاسح: ذو سعة.

(4) علق: ما يعلق في القلب. رشاش: قطرات.

(5) الصفائح: السيوف.

فَـطُـلَّـتْ عُـيـونٌ حـينَ دارَتْ رحـاهُـمُ

لـمـا قَـطَـرت مِـن خَـشْـيَـةِ المـوتِ طَـامِـحُ[1]

(1) في الزهرة: «فقلت»، وما في النص هو ما أثبته الدكتور نوري حمودي القيسي في شعراء أمويون: 893/2، ولعل ما في أصل الأبيات غير ذلك؛ لأنَّ العرب تقول: «أطل دمه»: إذا ذهب هدراً، ولا أرى هذا الفعل مناسباً للعيون، طامح: شاخص البصر.

(10)

قال[1]: [الطويل]

شَـفَـيْـتَ صُـــدوراً في الـعِـراقَـيْنِ طَـالَمَـا

تجَــاوَبُ فيها الـنَّـائـحَـاتُ الـصَّـــوادِحُ[2]

مَـــددْتَ الـنَّـدَى والجــودَ للـنَّـاسِ كُـلِّـهِـمْ

فَـهُـمْ شَـرَعٌ فـيـه؛ صـديـقٌ وكـاشِـحُ[3]

(1) يمدح المهلب بن أبي صفرة، ولعلها من القصيدة السابقة، والبيتان في معجم الشعراء: 237.

(2) الصوادح: ذوات الصوت الشديد.

(3) شرع: واردون. كاشح: عدو.

(11)

قال[1]: [الكامل]

رَفَـعُـوا الـوَقُـودَ علـى الجـبـالِ تَـرَفُّـعـاً

أَنْ يُـسْـتَـدَلَّ عـلـيـهـمُ بِـنُـبَـاحِ

(1) البيت في محاضرات الأدباء: 1/405.

(12)

قال[1]: [الوافر]

ولـيـسَ إذا رَأى ابْـــنَ الـــوَرْدِ بَـعْـدٌ

ومـسْــحـاً بـالمـهـلَّـبِ في الـصَّــبـاحِ[2]

(1) تقدم المهلب لقتال الخوارج بنفسه، فقال له أحد أصحابه: أصلحك الله، إن الله تبارك وتعالى قد جعل كفاية من ولدك وفتيانك وعشيرتك، فلم تلقى هؤلاء الأعداء بنفسك؟ فقال: إن الأسد إنما غلظت رقبته لأنه رسول نفسه، وإنَّ بني فرسان ولكنهم لا يبلغون في الحرب مبلغي. فأنشأ كعب بن معدان الأشقري في ذلك أبياتاً مطلعها: وليس إذا رأى.....البيت إلى آخرها.
البيت في الفتوح 7ـ8/ 25.

(2) الورد: الأسد.

(13)

قال[1]: [الطويل]

ألا أيُّــهــا الــبــاغِــي قُــتَــيْــبَــةَ غِــيْــبَــةً

أَبَـــــى اللهُ إلا أنْ يــكــونَ مُــــؤَيَّـــدَا

(1) فتح قتيبة بن مسلم الباهلي سمرقند، والبيت في الفتوح: 7-8/ 181، ويبدو أنه من قصيدة طويلة.

(14)

قال[1]: [الخفيف]

كُـــلَّ يَـــوْمٍ يَــحْــوِي قُـتَـيْـبَــةُ نَـهْـباً
ويــزيــدُ الأمــــوالَ مــالاً جَــدِيــدَا[2]

بَـاهِـلِـيٌّ قَــدْ أُلْـبِـسَ الـتَّـاجَ حتَّى
شــابَ مِـنْـهُ مَـفـارِقٌ كُــنَّ سُــودَا[3]

دَوَّخَ السُّغْدَ بالكتائِبِ حتَّى
تَــرَكَ الـسُّـغْـدَ بـالـعَـرَاءِ قُـعُـودَا

فَــوَلِــيــدٌ يَـبْـكِـي لِـفَـقْـدِ أَبِـيـهِ
دَأَبٌ مُـوجَـعٌ يُـبَـكِّـي الـوَلِـيـدَا

كُـلَّـمـا حَـلَّ بَـلْـدَةً أَوْ أَتَـاهَـا
تَــرَكَـتْ خَـيْـلُـهُ بِـهَـا أُخْـدُودَا

---

(1) فتح قتيبة بن مسلم الباهلي سمرقند سنة ثلاث وتسعين للهجرة، والأبيات في تاريخ الطبري: 480/6، ونسبت أيضاً لرجل من جعفى.

(2) نهب: غنيمة.

(3) مفارق: جمع مفرق؛ وهو وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعر.

(15)

قال[1]: [الكامل]

يـا قَــومُ غَــيَّرَنِي وأَذْهَــبَ قُـوَّتِـي

دَهْــرٌ أَلَــحَّ بِـطَــارِفِي وَتِــلادِي

فَــكَــأَنَّمَــا في المــالِ نَــارٌ بــاشَـرَتْ

حَـرْثـاً قـدَ اذَنَ أَهْـلَـهُ بِـحَـصَـادِ[2]

كُــبَرٌ وَوَقْــعُ حَــوادث نَــزَلَـتْ بِـنَـا

والـفَـقْـرُ بـعـدَ كَــرَامَــةٍ ومِــهَــادِ[3]

تَــغْـتَــالُ كُــلَّ مُــوَجَّــلٍ أَيَّــامُّــهُ

وَتـصِـيْــرُ بَـهْـجَـةُ مـا تَــرَى لِـنَـفَـادِ[4]

(1) الأبيات في حماسة البحتري: 798.

(2) ألح: أثر به كما يلح الرجل في ظهر البعير؛ أي: يؤثر. الطارف: ما استحدث من المال. التلاد: ما ورث من الآباء والأجداد.

(3) باشرت: أصابت. آذن: أعلم؛ أي: علموا قرب حصاده.

(4) مهاد: فراش وثير.

(16)

قال[1]: [الكامل]

رَفعوا به يومَ اسْتَقَلَّ بِنَعْشِهِ
غَيْثَ العراقِ وقائِدَ الأجْيَادِ

الحاملُ العبءَ الثَّقيلَ بِفَضْلِهِ
والمستجارُ به من الأحْقَادِ

لا زالَ يسقي قبْرَهُ وبِلادَهُ
دِرَرُ السَّحابِ روائحٌ وغَوَادِ

كَمْ مِن عدوٍّ قد أباحَ بلادَهُ
قَسْراً، ولفَّ سوادَه بِسوادِ

الموقِدُ النِّيرانَ، والمطفَى به النْـ
ـنِيرانُ، والمُوري بِغَيْرِ زِنادِ

يا قومُ هلْ لأخيكم من تَوْبَةٍ؟
أم هلْ له بعد الضَّلالة هادِ؟

إنِّي ركبْتُ الغَيَّ أحسبُهُ هُدًى
بلْ كانَ غير هُدًى وغيرَ رَشادِ

(1) يمدح زياد بن المهلب. ويذكر المهلب، والأبيات في تجريد الأغاني: 1588، وليست في أصول كتاب الأغاني.

لـــولا مـكـانـك يـا بـــن كـــلِّ مُـــتَـــوَّجٍ

لَــثَــويْـــتُ في ســـجْــنٍ وفي أَقْـــيَـــادِ

(17)

قال[1]: [الكامل]

قُلْ لِلأَهَاتِمِ مَنْ يَعُودُ بِفَضْلِهِ
بَعْدَ المُفَضَّلِ والأغَرِّ يَزِيدِ[2]

رَدًّا صحائِفَ حَتْفِكُم بمَعَاذِرٍ
رَجَعَتْ أشائم طَيْرِكُم بِسعُودِ[3]

رَدًّا على الحجَّاجِ فيكُم أَمْرَهُ
فَجَزَيْتُمُ إِحْسَانَهُ بِجُحُودِ

فَاليَوْمَ فاعْتَبِرُوا فَعَالَ أَخيكُمُ
إنَّ القِياسَ لِجاهِلٍ وَرَشِيدِ[4]

---

(1) أمر الحجاج يزيد بن المهلب بقتل بني الأهتم فاستوهبهم منه، ثم ولي أخوه المفضل بن المهلب فتذمم من قتلهم أيضاً، فعفى عنهم الحجاج، ثم ولي قتيبة بن مسلم الباهلي خراسان فكانوا معه يثلبون آل المهلب، ويحملون الناس على عصيان قتيبة، فكتب بهم إلى الحجاج، فأمره بقتلهم فقتلهم. والأبيات في الأغاني: 293/14.

(2) الأغر: أبيض الوجه، كريم الأفعال.

(3) معاذر: أعذار. أشائم: جمع أشأم. والطير أو الطائر: الحظ من الخير والشر.

(4) الفعال: اسم للفعل الحسن من الجود والكرم.

(18)

قال[1]: [البسيط]

بِـئـسَ الـتَّـبَـدُّل مِـن مَـرْوٍ وسَـاكِـنِـهـا
أَرْضُ عُـمـانَ وسُـكْـنَـى بـيـنَ أطـوَادِ[2]

يُضْحِي السَّحابُ مَطِيْراً دُونَ مَنْصِفِها
كَـأنَّ أجْـبَـالِـهَـا عُـلَّـت بِـفِـرْصَـادِ[3]

يـا لَـهْـفَ نَـفْـسِـي على أمـرٍ خَـطَـلْـتُ بِـهِ
ومـا شَـفَـيْـتُ بِـهِ غِـمْـرِي وأحْـقَـادِي[4]

أَفْـنَـيْـتُ خَـمْـسِـينَ عـامـاً في مَـدِيـحِـكُـمُ
ثُـمَّ اغْـتَـرَرْتُ بِـقَـوْلِ الـظَّـالِمِ الـعَـادِي

أَبْـلِـغْ يـزيـدَ قَـرِيـنَ الجُـودِ مَـأْلُـكَـةً
بِـأنَّ كـعـبـاً أَسـيـرٌ بـيـنَ أَصْـفَـادِ[5]

---

(1) هجا كعب يزيد بن المهلب بعدما عزل عن خراسان ووليها قتيبة، ثم وليها يزيد فهرب كعب إلى عمان، فاجتواها، وكتب يزيد بهذه الأبيات، وهي في الأغاني: 292/14.

(2) سكنى: إقامة. أطواد: جمع طود وهو الجبل.

(3) منصفها: وسطها. أجبالها: جبالها. عُلَّت: سقيت مرة بعد مرة. فرصاد: ثمر.

(4) خطلت: عجلت واضطربت. غمري: حقدي.

(5) مألكة: رسالة. أصفاد: جمع صفد؛ وهو القيد.

فـــإنْ عَــفَــوتَ فَـبَـيْـتُ الجـــودِ بيـتُـكُمُ

والـــدَّهْـــرُ طَـــوران مِـــنْ غَـــيٍّ وَإِرْشَـــــادِ

وإنَ مَـنَـنْـتَ بِـصَـفْـحٍ أَو سَـمَـحْـتَ بِـهِ

نَـــزَعْـــتُ نَـحْـوكَ أطْـنـابِـي وأوتـــــاَدِي[1]

(1) أطناب: جمع طنب؛ وهو حبل تشد به الخيمة.

(19)

قال[1]: [الوافر]

وَمَـــا وَلَـــدَ المــحَــاصِـــنُ كَــالْمُـعَــلَّـى

أَخِـــي الــنَّــجَــدَاتِ ثَـعْـلَـبَـةَ بْـــنِ سَــعْـدِ[2]

(1) يفخر بثعلبة بن سعد الحمامي الملقب بالمعلى، وكان من زعماء أزد عمان في صدر الإسلام، وكان حذيفة بن محصن الغلفاني عامل الخليفة أبي بكر الصديق على دبا يجمع الصدقات من بني الحارث بن مالك بن فهم من الأزد، فتناول أصحابه شاة من امرأة من بني العقي بن الحارث، فأرادت إبدالهم بها ناقة فرفضوا، فنادت: يا آل مالك. فظن حذيفة بهم الردة، فأغار عليهم وأخذ ناساً منهم، وأرسلهم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فوفد جماعة من أشراف عمان؛ هم: سبيعة بن عراك الصليمي والمعلى بن سعد الحمامي، والحارث بن كلثوم الجديدي، إلى أبي بكر، فوجدوه قد مات، فكلموا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيهم، فأطلقهم.

(2) المحاصن: جمع محصن.

(20)

قال[1]: [الطويل]

تَـرَحَّـلَـتِ الأجْـيَـادُ تَـبْـغِـي عَـمِـيـدَهَا
أخـا الحـربِ وارَتْـهُ الـسَّـقـائـفُ والـقَـبْرُ[2]

يـقـولـون: هـل بـعْـدَ المـهـلَّـبِ نـعْـمَـةٌ
مـن العـيْـشِ إلا قـدْ أتَـى دُونَـهَـا الـدَّهْـرُ

ولا نـائـلٌ إلا قـلـيـلٌ مُـصَـرَّدٌ
قليلُ الغِنَى في النَّاسِ، مَطْلَبُهُ وَعْـرُ[3]

وَهُـدَّتْ لـذاك الأرْضُ حتَّى كأنَّها
بَكَتْهُ الجبالُ الصُّمُّ وانْصَدَعَ الفَجْرُ

وَأَظْلَمَتِ الآفاقُ حتَّى كأَنَّها
يُرَى دُونَ ضوءِ الشَّمْسِ من دُونها سِتْرُ

فَمَنْ ذَا الذي يُرْجَى لِكُلِّ عظيمَة
تَحلُّ بنَا، أو مَنْ يُسَدُّ بِه الثَّغْرُ

(1) في رثاء المهلب بن أبي صفرة، وقد مات بمرو الروذ، والأبيات في الفتوح: 7–89/8.
(2) في الفتوح: السفائف.
(3) في الفتوح: مصدد. و مصرَّد: مُقَلَّل.

بقينا بحالاتٍ أبَى الدَّهْرُ دُونهَا
عُرَى الحزْمِ وَالمعرُوفُ والنَّائلُ الغَمْرُ
أيَرجونَ أنْ يغزُو سمرقْندَ غيرُهُ
وَعُلْيَا بُخارسْتانَ وانْقَطَعَ النَّهرُ[1]

(1) في الفتوح: يعرى، والتصويب (يغزو) من المستدرك: 313، ويبدو البيت غير واضح في آخره، ولعلها: «إن جمد النهر».

(21)

قال[1]: [الطويل]

وَمَــا جَــاءَنَــا مِــنْ نَـحْـوِ أرْضِـــكَ خَـابِـرٌ

ولا جـاهــلٌ إلا يَـــذُمُّـــكَ يـا عَـــمْـــرُو[2]

أَتَـكْـعَـمُ كَـلْـبَ الحـيِّ مِـنْ خَـشْـيَـةِ الـقِـرَى

ونـــارُكَ كـالـعَـذْرَاءِ مـن دُونِــهَـا سِــتْرٌ؟[3]

(1) البيت الأول في الفروق في اللغة: 86، والثاني في مجموعة المعاني: 94، وهما دون عزو في الوحشيات: 231، والثاني في المرتضى: 25/1، ولسان العرب (كعم).

(2) الوحشيات: صادر ولا وارد.

(3) الوحشيات والأمالي واللسان: وتكعم. الوحشيات: خشية الردى.

(22)

قال[1]: [الكامل]

يـا كَـعْـبُ يـوشِـكُ أنْ تُـصـيـبَكَ فَـاقَـةٌ

فـيـمـا تَـقَـلَّـبُ في الـبِـلادِ وَتُـسْـفِـرُ[2]

لـيـسَ الـتَّـقَـلُّـبُ في الـبِـلادِ مُـقَـرِّبـاً

أجــلًا – هُـديـتَ – ولا المـقـيـمُ يُـعَـمَّـرُ

ولـقَـدْ رَأَيْـــتُ الـدَّهْـرَ يَـغْـتـالُ الفتَـى

حـتَّـى يـصـيرَ كَـمَـيِّـتٍ مَـنْ يَـكْـبُرُ[3]

ويـصِـيرَ بَـعْـدَ تَجَـلُّـدٍ وَبَـشَـاشَـةٍ

لـلـطَّـيْرِ أوْ جَـدَثٍ يُـخَـطُّ فَـيُـقْـبُرُ[4]

لَـكَـفَـى بِـذلـك عِـبْرَةً وَبَـصِـيرَةً

فـيـمـا خـلا لـك لَـوْ عَـلِـمْـتَ فَـتُـنْـذَرُ

وكَـفَـى بمـا جَـرَّبْـتَ فـيـمـا قَـدْ خـلا

لـو كـنـت تـعـقـلُ في الأمـورِ وتُـبْـصِـرُ

---

(1) الأبيات في الأنساب: 2/787 (الطبعة المحققة)، وهي المعتمدة، وهي في الأنساب: 2/231 (الطبعة القديمة)، وقد سقط منها أبيات وأشطر.

(2) الأنساب: أيا.

(3) في الطبعة القديمة: رأيت الشيب.

(4) الأنساب: يحط. جدث: قبر.

فـصـديـقُـنـا كـالمـسْـتَـكِـينِ كـمـا يُـرَى

مِمَّـا يَـرَى وعَـدوُّنَـا مُـسْـتَـبْـشِرُ

وخُـلِـقْـتَ فـيَّـاضَ الـهَـوَاجِـرِ والضُّحى

يَـنْـتَـابُ سَـيْـبَـكَ ذو الـغِـنَـى والمُـقْـتِرُ[1]

كـالـنَّـيْـلِ فُـجِّـرَ في الجِـنَـانِ فَـزَانَـهَـا

وحِـفَـافُـهَـا الـشَّـجرُ الـكَـرِيمُ المُـثْـمِـرُ[2]

والحَـزْمُ يَـجْـمَـعُـهُ بـنـانُـكَ والـنَّـدَى

كَـفٌّ يـفـيـضُ بِـهَـا وأُخْـرَى تَجْـبُرُ

فـاشـي الـصَّـنـائـعِ مَـا تَـزالُ سُـيوبُـهُ

أبَـداً تَـرُوحُ مـع الـزَّمـانِ وتَـبْـكِـرُ[3]

لا مُـقْـصِـرٌ عَـمَّـا تُـرِيـدُ مـن الـنَّـدَى

والـنَّـاسُ مـنـهـم قـاعـدٌ ومُـقَـصِّـرُ

مـا سـرتُ مـن نـحْـو المـهـلَّـبِ ذِي الـنَّـدى

إلا ونـفْـسِـي تَـسْـتَـزِيـدُ وتَـنْـظُـرُ[4]

---

(1) الأنساب: شيبك..ومعتر. الهواجر: جمع هاجرة؛ وهي نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر.

(2) حفاف: جوانب.

(3) الأنساب: فأثنى.

(4) في الطبعة القديمة: صدر البيت مع عجز البيت الذي يليه.

شَـيْـخٌ أَعَــزُّ بِـدَفْـعِـهِ وبِـرَأْيِـهِ
عَـمَـرَ الـعِـراقَ وكـان مـا لا يَـعْـمُـرُ

أَيَّـامَ فـارِسَ والـتـي مِـن قَـبْـلِـهَـا
كـانَـتْ، وقـائـعُـهَـا أجـلُّ وأَكْـبَرُ

فـيـهَـا مَـهـالِـكُ فُـتِّـحَـتْ أَبْـوابُـهَـا
كَـثُرَتْ مـوارِدُهَـا وطـابَ الْمَـصْـدَرُ

فـيـهِـنَّ نـارُ الحـرْبِ تُـوقَـدُ بـيـنَـنَـا
والـشَّـيْـخُ يَـغْـشَـى هَـوْلَ ذاكَ ويـجْـسُـرُ

فـدعَـا المـهـلَّـبُ لـلـكَـرِيْـهَـةِ قـومَـهُ
وأخُـو الحَـفـيـظَـةِ في الـكَـرِيْـهَـةِ يَـنْـفُـرُ

فـأَجَـابَ شـيـخٌ لا يـزالُ مُـشـايـحـاً
وأخـو الحـروب مُـشـايـحٌ ومُـشَـمِّـرُ[1]

فَـتَـراهُ كـالْمُـغْـضِـي إذا نـزلـتْ بـهِ
حـربٌ لـيـقـرعـهـا وإن هـو مـسـدرُ[2]

والحـربُ تَـقْـرَعُ بـالأنـاة ولـيـنـهـا
حـيـنـاً ويـهـلـك مـن يـحـف ويـبـطـرُ

(1) الأنساب: مشايخاً. والمشايح: مجد وحذر في الحرب.
(2) الأنساب: جربا.

وتـــراه يــرقُــبُــهَــا عــلــى حَـــــذَرٍ لـهَـا

والحـــرب صــاحــب كـيـدهـا مــن يـحْـذَرُ

حـتَّـى إذا مــا قـلـت قــدْ فَـنــيَ الـقَـنَـا

والخـــيـــل فـيـهـا مــا تــنـــوءُ وتَــعْــثُرُ

بــــرزت مُـلَـمْـلـمـةٌ تـســـوقُ أمـامَـهـا

حـتـفَ الـنُّـفـوسِ ودرُّهـــا لا يُـسْـكـرُ

والـــبرقُ فـــوق رؤوســـنــا ورؤوســـهـــم

تـنـشــقُّ مـنــه لـــوامِـــعٌ مــا تَــفْــتُرُ

طـــــارتْ بـــإيـــدي...قـــواطـــعٌ

كـــانــتْ تحـــدد لــلــقِـــراعِ فـتـشـــهـرُ[1]

.... مـن ضربنا

قِـطَـعُ الـصَّـفـائحِ والـقـنَـا المُـتَـكَـسِّرُ[2]

هـــذا وكَـــــمْ مـــن غَـــمْـــرَةٍ فَـرَّجْـتَـهـا

زالـــتْ عـجـاجـتُـهَـا ووجــهُــكَ مُـسْـفِـرُ

قـصـرت مـسـاعـي الـنَّـاس عـن مسعاتـه

والمَــجْـــدُ دُونَ ثَــنـائـهِ والمَــفْــخَــرُ[3]

(1) كذا في الأصول. وكانت: موجودة في الطبعة القديمة من كتاب الأنساب، وليست في الطبعة المحققة.

(2) سقط البيت من الطبعة المحققة، وهو في الطبعة القديمة.

(3) غمرة: كرب، عجاج: غبار.

أعـــطـــاك ذاك ولِيُّ كـــلِّ خـــزانَـــةٍ

فـــيـــه يُـــدافـــع مـــن يـــكـــيـــدُ ويـــنْـــصُـــرُ

(23)

قال[1]: [البسيط]

يــا حَــفْــصَ إنِّي عَـــدَاني عــنــكُمُ الــســفرُ
وَقَـــدْ أرِقـــتُ فـــآذى عــيــنــيَ الــسَّـــهَــرُ[2]

عُـلِّـقْـتَ يـا كـعـبُ بـعـدَ الـشَّـيْـبِ غـانـيَـةً
والـشَّـيْـبُ فيـه عـنِ الأهـــواءِ مُـــزْدَجَــرُ[3]

أممــســكٌ أنـــتَ عـنـهـا بـالّـذي عَــهِـدَتْ
أم حَـبْـلُـهَـا إذْ نَـأَتْـكَ الـيـومَ مُـنْـبَـتِرُ[4]

عُـلِّـقْـتَ خَــوْداً بِـأَعْـلَـى الـطَّـفِّ مَـنْـزِلُـهَـا
في غُــرْفَــةٍ دُونــهَــا الأبــــوابُ والحــجَــرُ[5]

---

(1) انتصر المهلب سنة 77 للهجرة على الخوارج في معارك عدة، حتى لم يبقَ منهم إلا قليل، فأرسل كعباً الأشقري ومرة بن التليد الأزدي إلى الحجاج يبشرانه بذلك، فلما دخلا داره بدره كعب فأنشد القصيدة. وهي في تاريخ الطبري: 304/6، والأبيات: 1، 4، 6، 7، 9، 11، 21، 25، 27، 40، 42، 61، في الأغاني: 284/14، والأبيات 25، 27، 41، 42، 61، في شرح نهج البلاغة: 215/14، والبيت 55 في الفتوح: 7–42/8، والأول في الكامل في اللغة: 1347/3 دون نسبة.

(2) الأغاني وشرح نهج البلاغة: سهرتُ. عداني: صرفني.

(3) علقت: عشقت.

(4) الأغاني: أنت منها. منبتر: منقطع.

(5) الأغاني: ذكرتُ خوداً، خود: حسنة الخلق شابة ناعمة. الطف: موضع قرب الكوفة.

دُرْمــــاً مَــنَــاكِــبُــهَــا رَيّــــا مَــآكِــمُــهَــا

تــكــادُ إذْ نَــهَــضَــتْ لـلـمـشـي تـنـبَـتِـرُ[1]

وقـــدْ تــركْــتُ بِــشَــطِّ الــزَّابِــيــيْنِ لَـهَـا

داراً بــهَــا يَــسْــعَــدُ الــبــادُونَ والْحَــضَــرُ[2]

واخْــــتَرْتُ داراً بــهــا حــيٌّ أُســـَـرُّ بِــهــمْ

مــا زال فــيــهــم لمــن نــخــتــارُهُــمْ خِـــيَرُ[3]

لَمَّـــا نَــبَــتْ بــي بـــلادي ســـِرْتُ مُــنْــتَــجِــعــاً

وطَـــالـــبُ الخَـــيرِ مُـــرْتَـــادٌ ومُــنْــتَــظِــرُ[4]

أبـــا ســعــيــد فـــإنِّي جــئــتُ مُــنْــتَــجِــعــاً

أرجـــو نـــوالَـــكَ لَمَّـــا مَــسَّــنــي الــضَّــرَرُ[5]

لــــولا المــهــلَّـــبُ مـــا زُرْنَـــــا بـــلادَهُـــمُ

مــا دامــت الأرضُــ فيها المــاء والــشَّــجَــرُ

---

(1) درم: مستوية العظم مع اللحم حتى لا يكون له حجم، والدرماء التي لا تستبين كعوبها ولا مرافقها. مناكب: جمع منكب وهو مجتمع رأس الكتف والعضد. ريا: ممتلئة. مآكم: جمع مأكمة وهي العجيزة.

(2) الزابيان: نهران أسفل الفرات بين الموصل وتكريت.

(3) الأغاني: بها قوم....تختارهم.

(4) نبت: لم أجد بها قراراً.

(5) الأغاني:

أبـا سعيد فـإني سـرت منتجعاً وطـالـب الخـير مـرتـاد ومنتظر

أبو سعيد: كنية المهلب بن أبي صفرة.

فـمـا مــن الـنَّــاس مــن حــيٍّ عَـلِـمْـتُـهُـمُ
إلا يُـــرَى فـيـهـمُ مـن سَـيْـبِـكُـم أثَـــرُ[1]

أحـيَـيْـتَـهُـم بـسِـجـالٍ مـن نـــداكَ كما
تحـيَـا الـبـلادُ إذا مـا مـسَّـهـا المـطَـرُ[2]

إنِّي لأرجـــو إذا مـا فـاقَـةٌ نـزلَـتْ
فـضـلاً مـن الله في كَـفَّـيْـك يَـبْـتَـدِرُ[3]

فـاجْـبُرْ أخـاً لـكَ أوهَـــى الـفـقـرُ قـوَّتَـهُ
لـعـلَّـهُ بـعْـدَ وهْـــيَ الـعـظْـمِ يـنْـجَـبِرُ[4]

جَـفَـا ذَوُو نَـسـبي عـنِّي وأخْـلَـفَـنِـي
ظَـنِّـي فـلـلـه دَرِّي كـيـف آتَمِـــرُ؟[5]

يـا واهـــبَ الْـقَـيْـنَـةِ الحـسـنـاءِ سُـنَّـتُـهَـا
كـالـشَّـمْـسِ هِـرْكـولَـةٌ في طـرْفِـهَـا فَـترُ[6]

ومــا تـــزال بُــــدُورٌ مـنـك رائِــحَـــةٌ
وآخــــرونَ لـهـم مـن سَـيْـبِـكَ الـغُـرَرُ[7]

---

(1) الأغاني: وما، سيب: عطاء. سجال: جمع سجْل؛ وهو أعظم ما يكون من الدلاء.
(2) الأغاني: فما يجاوز.......قد عضت.
(3) فاقة: فقر وحاجة.
(4) اجبر: أغنه من الفقر. أوهى: أضعف.
(5) أخلف: خيب.
(6) سنتها: أسنانها. هركولة: حسنة الجسم والخلق والمشية. فتر: ضعف وانكسار.
(7) بدور: جمع بِدْرَة وهي كيس فيه ألف أو عشرة آلاف.

غـــاكَ لـلـمـجـدِ أمـــــلاكٌ وَرِثْـــتَـــهُـــمُ

شُـــمُّ الـعَـرانـينِ في أخـلاقِـهِـمْ يَـسَـرُ[1]

ثـــــارُوا بِـقَـتْـلَـى وأوتـــــارٍ تُـعـدِّدُهـا

في حـينَ لا حَـــدَثٌ في الحـــربِ يَـتَّـئِـرُ[2]

واسـتسـلـمَ الـنَّـاسُ إذْ حـلَّ الـعـدوُّ بهم

فـمـا لأمـــرِهِـــمُ وِرْدٌ ولا صَــــدَرُ[3]

ومــا تجـــــاوزَ بـــابَ الجـســر مــن أحــدٍ

وعَـضَّـتِ الحـربُ أهـلَ المصرِ فـانجـحَـرُوا[4]

وأُدخــــلَ الخـــوفُ أجـــوافَ الـبـيـوت على

مِـثْـلِ الـنِّـسـاءِ رجـــالٍ مـا بِـهـم غِــيَرُ[5]

واشـتَّـدتِ الحـــربُ والـبَـلْـوَى وحــلَّ بِـنَـا

أمـــرٌ تُـشَـمَّـرُ في أمـشـالِـهِ الأُزُرُ[6]

---

(1) العرانين: الأنوف.

(2) حدث: فتى. يتئر: يريم، ولعلها «يثتئر»؛ أي: يطلب ثأره. ولعل تفسير «يتئر» أنها «يثتئر»، كما قالوا: «اثترد»؛ أي: أكل الثريد، والمعنى: أنه يرمي العدو طلب الثأر.

(3) ورد: إقبال. صدر: إدبار.

(4) انجحروا: دخلو جحورهم؛ أي: تراجعوا.

(5) غير: جمع غيرة.

(6) تشمر: ترفع، كناية عن الجد.

نظلُّ من دُونِ خفْضٍ مُعْصِمينَ بهم
فَشَمَّرَ الشَّيخُ لما أعظَمَ الخطَرُ[1]

كنَّا نُهوِّنُ قبْلَ اليومِ شأنَهُمُ
حتَّى تفاقَمَ أمرٌ كان يُحْتَقَرُ

لَمَّا وَهنَّا وقدْ حلُّوا بساحَتِنَا
واستُنْفِرَ النَّاسُ تاراتٍ فما نَفَرُوا[2]

نادَى امرؤٌ لا خلافَ في عشيرتِهِ
عنه وليسَ بهِ في مثلِهِ قِصَرُ

أفشى هنالك مِمَّا كان مذ عصروا
فيهم صنائع مِمَّا كان يُدَّخَرُ

تَلبَّسُوا لِقِراعِ الحربِ بَزَّتَها
فأصْبَحُوا من وراء الجسر قد عَبُرُوا[3]

ساروا بأَلْويَةٍ للمجدِ قدْ رُفِعَتْ
وتحتهُنَّ لُيُوثٌ في الوغَى وُقُرُ[4]

---

(1) خفض: دعة وعيش خصيب.

(2) الأغاني وشرح النهج: واستنفر.

(3) قراع: مضاربة بالسيوف أو شدائد الحرب. بزتها: لباسها.

(4) وقر: ثقال الحمل.

حـتَّـى إذا خـلّـفُـوا الأهـــوازَ واجـتَـمَـعُـوا

بِــرَامَــهُــرْمُــزَ وافــاهــمْ بـهَـا الخَـبَـــرُ[1]

نَـعِـيٌّ بِـشْـرٍ، فـجـالَ الـقـومُ وانْـصَـدعُـوا

إلا بـقـايـا إذا مـا ذُكِّـــرُوا ذَكَـــرُوا

ثُـــمَّ اســتـمـرَّ بـنـا راضٍ بِـبَـيْـعَـتِـهِ

يَـنـوِي الـوفـاءَ ولم نـغْـدِرْ كـما غَـدَرُوا

حـتَّـى اجـتـمـعـنَـا بـسـابُـورِ الجـنـودِ وقَـدْ

شُـبَّـتْ لـنـا ولـهـم نـارٌ لـهـا شَـرَرُ[2]

نَـلْـقَـى مـسـاعـيرَ أبــطــالاً كـأنَّـهـمُ

جِــنٌّ نُـقـارِعُـهُـمْ مـا مـثـلـهـم بَـشَـرُ[3]

نُـسْـقَـى ونَـسْـقِـيـهـمُ سـمّاً عـلَـى حَـنَـقٍ

مُـسْـتـأنِـفِـي الـلـيْـلِ حتَّـى أسْـفَـرَ الـسَّـحَـرُ

قَـتْـلَـى هـنـالـك لا عـقـلٌ ولا قَـــوَدٌ

مِـنَّـا ومـنـهـم دِمـــاءٌ سَـفْـكُـهَـا هَـــدَرُ[4]

حـتَّـى تـنـحَّـوا لـنـا عـنـهـا تـسُـوقُـهُـم

مـنَّـا لُـيُـوثٌ إذا مـا أقـدمـوا جَـسَـرُوا

---

(1) الأهواز: منطقة بين البصرة وفارس. رامهرمز: مدينة في خوزستان.

(2) سابور الجنود: مدينة بفارس.

(3) مساعير: موقدو حروب.

(4) عقل: دية. قود: قصاص.

لم يُغْنِ عنهم غَداةَ التَّلِّ كيدُهُمُ

عند الطِّعانِ ولا المكرُ الذي مَكَروا

باتَتْ كتائبُنَا تَرْدِي مسوَّمَةً

حولَ المهلَّبِ حتَّى نوَّرَ القَمَرُ[1]

هناك وَلَّوا خِزاناً بعد ما فرحُوا

وحالَ دونَهم الأنهارُ والجُدُرُ[2]

عبَّوْا جنودَهمُ بالسَّفحِ إذ نزلوا

بكازَرونَ فما عزُّوا ولا ظَفِرُوا[3]

وقد لقوا مَصْدَقاً منَّا بمنزلةٍ

ظنُّوا بأنْ يُنصَروا فيها فما نُصِرُوا[4]

بِدَشْت بارينَ يوم الشِّعْبِ إذ لَحِقَتْ

أُسدٌ بسفكِ دماءِ النَّاس قد زئرُوا[5]

لاقَوْا كتائبَ لا يُخلون ثَغْرَهُمُ

فيهمْ على من يُقاسي حربهم صَعَرُ[6]

(1) تردي: تدق على الأرض بسبب العدو الشديد.

(2) الأغاني وشرح النهج: خزايا بعد ما هزموا.

(3) الأغاني وشرح النهج: خبوا كيمنهم...وما نصروا. وفي شرح النهج: ولا. كازرون: مدينة بفارس قريبة من شيراز.

(4) مصدق: صدق في القتال.

(5) دشت بارين: مدينة من أعمال فارس.

(6) صعر: داء يصيب البعير فيلوى عنقه.

المُــقْــدِمــينَ إذ مــا خــيـلُـهــم ورَدَتْ

والـعــاطـفـين إذا مــا ضــيَّـعَ الــدَّبــرُ

وفي جُــبَــيْرِيــنَ إذ صــفُّــوا بـزَحـفـهـمُ

ولَّـــوْا خـزايَـا وقـد فـلُّـوا وقـد قُـهِـرُوا[1]

واللهِ مــا نــزلــوا يــومــاً بــســاحـتِـنَـا

إلا أصـــابـهــمُ مــن حــربِــنَــا ظُــفُــرُ

نَـنْـفِـيـهـمُ بـالـقَـنَـا عــن كُـــلِّ مـنـزلـةٍ

تـــروحُ مـنَّــا مـســاعـيرٌ وتَـبْـتَـكِـرُ

ولَّـــوا حـــذاراً وقـــد هَـــزُّوا أسـنـتـنَـا

نـحـو الحـــروبِ فـمـا نجَّـاهـمُ الحـــذَرُ

صَــلْـتُ الجـبـين طـويـلُ الـبـاعِ ذو فُــرَحٍ

ضَـخْـمُ الـدَّسـيـعَـةِ لا وانٍ ولا غـمُـرُ[2]

مُجَـــرَّبُ الحـــربِ مـيـمـونٌ نَـقِـيـبَـتُـهُ

لا يُـسْـتَـخَـفُّ ولا مــن رأيِـــهِ الـبَـطَـرُ

وفي ثـــلاثِ ســـنـينٍ يـســتـديمُ بـنَـا

يُـــقـــارِعُ الحـــربَ أطـــواراً ويـــأتَمِـــرُ

(1) جبيرين: حصن. فلوا: صاروا فلولاً وتفرقوا.

(2) صلتُ: واسع أبيض واضح. فرح: مسرات. الدسيعة: مجتمع الكفين، أي أنه جواد. فاتر: تعب. غمر: غير مجرب للأمور.

يـقـولُ إنَّ غـداً مُـبْـدٍ لـنـاظِـرِه

وفي الـلـيـالي وفي الأيَّـامِ مُـعْـتَـبُرُ

دعـوا الـتَّـتـابـعَ والإسـراعَ وارتَـقَـبُـوا

إنَّ المـحـارِبَ يـسـتـأنِي ويَـنْـتَـظِـرُ

حـتَّـى أتْـتـهُ أمـورٌ عـنـدها فـرجٌ

وقـد تـبـيَّنَ مـا يـأتـي ومـا يَـذَرُ

لمـا زواهُـم إلى كَـرْمَـان وانـصـدعُـوا

وقـد تـقـاربـتِ الآجـالُ والـقَـدَرُ[1]

سـرنـا إلـيـهـم بمـثـل المـوجِ وازْدَلَـفُـوا

وقـبـلَ ذلـك كـانـت بـيـنـنَـا مِـئـرُ[2]

وزادنَـا حـنـقـاً قَـتْـلَـى نُـذَكِّـرُهَـا

لا تَـسْـتَـفِـيـقُ عـيـونٌ كُـلَّـمـا ذُكِـرُوا

إذا ذكـرنَـا جَـرُوزاً والـذيـن بـهَـا

قـتـلى مـضـى لـهـمُ حـولانِ مـا قُـبِرُوا[3]

تـأْبَـى عـلـيـنـا حـزَازَاتُ الـنُّـفـوسِ فما

نُـبـقِـي عليهم ومـا يـبـقـون إن قَـدَرُوا[4]

---

(1) كرمان: ولاية واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان.

(2) ازدلفوا: دنوا وقربوا. مئر: جمع مئرة؛ وهي العداوة.

(3) جروز: موضع بفارس.

(4) الأغاني وشرح النهج: تأبى.....ولا يبقون.

ولا يُقيلونَنا في الحرب عَثْرَتَنا

ولا نقيلهم يوماً إذا عثَرُوا[1]

لا عُذْرَ يُقْبَلُ منَّا دونَ أنفسنَا

ولا لهم عندنا عذرٌ لوِ اعْتَذَرُوا

صفَّانِ بالقاع كالطَّودينِ بينهما

كالبرقِ يلمَعُ حتَّى يشخَصَ البَصَرُ[2]

على بَصَائرَ كلٌّ غيرُ تاركِهَا

كلا الفريقينِ تُتْلَى فيهم السُّوَرُ

يَمشونَ في البِيضِ والأبدان إذ وردوا

مَشْيَ الزَّواملِ تهدي صفَّهم زُمَرُ[3]

وشيخنا حوله منَّا مُلَملمةٌ

حيٌّ من الأَزْدِ فيما نابَهُم صُبُرٌ[4]

في موطنٍ يقطعُ الأبطالَ مَنْظَرُهُ

تُشاطُ فيه نفوسٌ حينَ تَبْتَكِرُ[5]

---

(1) يقيلوننا: يصفحون عنا.

(2) الطود: الجبل.

(3) الزوامل: جمع زاملة؛ وهي البعير يحمل الطعام والمتاع. زمر: جماعات.

(4) ململمة: جيش كثير مجتمع. ناب: أصاب.

(5) تشاط: تهلك. تبتكر: تتقدم في أوائل المقاتلين.

مـا زال مـنَّـا رجـــالٌ ثـــمَّ نَـضْـرِبُـهُـم

بـالمـشـرفيِّ ونـــارُ الحـــربِ تَـسْـتَـعِـرُ[1]

وبــــادَ كـــلُّ ســـلاحٍ يُـســـتـعـانُ بـه

في حـومَـةِ المـوتِ إلا الـصَّـارمُ الـذَّكَـرُ[2]

نَـــدُوسُـــــهُــم بِـعَـنـاجِـيـجٍ مُجَـفَّـفَـةٍ

وبـيـنـنـا ثَـمَّ مِـــنْ صُـــمِّ الـقَـنـا كِـسَـرُ[3]

يـغْـشَـيْنَ قَـتْـلَـى وعَـقْـرَى مـا بـهـا رَمَـقٌ

كـأنَّمـا فـوقـهـا الجـــاديُّ يُـعْـتَـصـرُ[4]

قـتـلى بـقـتْـلَـى قِـصـاصٌ يُـسـتـقَـادُ بها

تَـشْـفِـي صُـــدُورَ رجـالٍ طـالمـا وُتِـــرُوا

مُجـــاوِريـــنَ بـهـا خَـيـلاً مُـعَـقَّـرَةً

لـلـطَّـيرِ فـيـهـا وفي أجـســادهـم جَـــزَرُ[5]

في مَـعْـرَكٍ تَحْـسـبُ الـقـتـلَى بـسـاحَـتِـه

أعـجـازَ نـخـلٍ زَفَـتْـهُ الـرِّيـحُ يـنـعَـقِـرُ[6]

---

(1) المشرفي: السيف.

(2) حومة: شدة. الصارم الذكر: السيف.

(3) عناجيج: جمع عنجوج؛ وهو الرائع من الخيل.

(4) الجادي: الزعفران. عقرى: جرحى.

(5) جزر: مذبوح مقطوع.

(6) معرك: موضع القتال. زفت: رفعت وحركت.

وفي مـواطـنَ قـبـلَ الـيـومِ قـدْ سَـلَفَتْ

قـد كـان لـلأزدِ فـيـها الحـمْـدُ والـظَّـفَـرُ

في كـلِّ يـومٍ تُـلاقـي الأزدُ مـفـظِـعـةً

يَـشِـيـبُ في سـاعـةٍ مـن هَـولـهَـا الـشَّـعَـرُ

والأزدُ قـومِـي خـيـار الـقـوم قـد علموا

إذا قُـرومُـهُـمُ يـومَ الـوغَـى خـطـروا[1]

فـيـهـم مـعـاقـلُ مـن عـزٍّ يُـلاذُ بِـهَـا

يـومـاً إذا شـمَّـرَتْ حـربٌ لـهـا دِرَرُ[2]

حـيٌّ بـأسـيـافـهـم يَـبْـغُـونَ مجـدَهُـمُ

إنَّ المـكـارمَ في المـكـروه تُـبْـتَـدرُ

لـولا المـهـلَّـبُ لـلـجـيـش الـذي وردوا

أنـهـارَ كَـرْمَـانَ بـعـد الله مـا صَـدرُوا

إنَّـا اعـتـصـمْـنَـا بـحـبـل الله إذ جـحـدوا

بـالمُـحْـكَـمَـاتِ ولم نَـكْـفُـرْ كـمـا كَـفَـرُوا

جـاروا عـن الـقـصْـدِ والإسـلامِ واتَّـبـعُـوا

دِيـنـاً يُـخـالِـفُ مـا جـاءَت بـه الـنُّـذُرُ

---

(1) قروم: جمع قرم؛ وهو السيد الرئيس. خطروا: تصاولوا وتواعدوا.

(2) معاقل: حصون. درر: جمع درة؛ وهي كثرة اللبن وسيلانه، أو غزارة المطر.

(24)

قال[1]: [البسيط]

بَـــذَّ المـهـلَّـبُ هـــذا الـنَّـاسَ كُـلَّـهُـمُ

عَـفْـواً كما بَـذَّ ضـوءَ الـكوكـبِ القَـمَـرُ

ديـنـاً وبـأسـاً إذا يـلـقـى ومـأثـرةً

ونـائـلاً لا أذىً فـيـه ولا كَـدَرُ[2]

إنَّ المـهـلَّـبَ أعـطـى المـال سـائِـلَـهُ

والخـيرُ كـلّ غـداةٍ مـنـهُ يُـنـتَـظَـرُ

كَـهْـلٌ يُـفـيـضُ عـلـى الأعـداءِ نـائـلَـهُ

تَـسْـرِي الـعِـشَـاءَ عَـطَـايـاه وتَـبْـتَـكِـرُ[3]

هـو الـرَّبـيـعُ لِمَـنْ ....

.... واصـلٌ يَـعْـلُـو ويَـنْـحَـدِرُ[4]

---

(1) الأبيات في الأنساب: 789/2 (الطبعة المحققة)، 232/2 (الطبعة القديمة)، وفي القصيدة سقط في عدة مواضع، واختلال في بعض الأبيات، وقد أثبتها كما وجدتها مع بعض التعديل.

(2) نائل: عطايا ومعروف.

(3) تبتكر: تأتي مبكرة. تسري: تسير بالليل.

(4) كذا في الأصول.

فَلِلْمهلَّبِ نُعْمَى لا .... به

..... من طول .... الدهْر تَذْتَكِرُ[1]

أرى العدوَّ وقد رادوا مساكنها

وكلُّ بابٍ لنا منهُمْ بهِ عَكَرُ[2]

وبعْدَما كان أهلُ الحقِّ قد قهروا

منه وكادت حِبالُ الدِّينِ تَنْبَتِرُ[3]

(1) تذتكر: كذا في النص. وفي اللسان: (ذكر): «تذكَّره واذَّكره واذْكَرَهُ واذذكره؛ قلبوا تاء «افتعل» في هذا مع الذال بغير إدغام»، وقد سقط البيت من الطبعة المحققة.

(2) رادوا: أرادوا. عكر: جماعة.

(3) تنبتر: تنقطع.

(25)

قال[1]: [الوافر]

طَـــرِبْـــتُ وهـــــاجَ لي ذاكَ ادِّكـــــارَا
بـكَـشَّ وقــد أطـلــتُ بـه الحـصـــارَا[2]

وكــنــتُ ألــــذُّ بـعـضَ الـعـيـش حتَّى
كـــــبِرْتُ وصـــــارَ لي هـمِّـي شِـعـارَا

رأيــــتُ الـغـانـيـاتِ كـرِهْـنَ وَصْـلِـي
وأبْـــدَيْـــنَ الـصَّـريْمَـةَ لي جِـهـــارَا[3]

غَـرِضْـنَ بِمجْلِـسي وكَـرِهْـنَ وَصْـلِي
أوانَ كُـسـيْـتُ مـن شَـمَـطٍ عِـــذارَا[4]

زَرَيْـــــنَ عـلـيَّ حـيـنَ بــدَا مَـشـيـبِـي
وصـــــارت سـاحـتـي لـلـهـمِّ دارَا[5]

---

(1) الأبيات عدا العاشر في الأغاني: 282/14، 287، 295—297، والأبيات: 7، 9، 11، 13، 14، 61، 81، 22 – 26، 33، في شرح نهج البلاغة: 216/4، والأبيات 28 – 33 في شرح مقامات الحريري: 312/2، والأبيات 10 —13 في تاريخ الموصل: 95، والبيتان 28، 29، في معجم الشعراء: 236.

(2) ادكار: تذكراً. كش: قرية من قرى أصبهان. وفي تاريخ الطبري: 356/6 في حوادث سنة 82 للهجرة: أن المهلَّب صالح أهل كش على فدية ثم رحل عنها.

(3) الغانيات: اللاتي استغنين بجمالهن عن الحلي. الصريمة: القطيعة.

(4) غرضن: ضجرن. شمط: اختلاف بلونين من سواد وبياض. العذاران: جانبا اللحية.

(5) زرين: عبن.

أتـــــاني والحـــــديــــثُ لـــــهُ نَمَـــــاءٌ

مــقــالــةُ جــائــرٍ أحــفَــى وجــــــارَا[1]

ســـلُـوا أهْـــلَ الأبــاطِــحِ مــن قُـريـشٍ

عــن الــعــزِّ المــوئَّــدِ أيـــن صــــارَا[2]

ومَـــن يَـحْـمِـي الـثُّـغـورَ إذا اسـتـحـرَّتْ

حـــــروبٌ لا يَــنُــون لـهـا غــــــرَارَا[3]

لَـقُـوْمـي الأزْدُ في الـغَـمَـرَاتِ أمْـضَـى

وأوفَــــــى ذِمَّــــــةً وأعـــــزُّ جــــارَا[4]

رأيـــــتُ الأزْدَ أكـــــرمَ كـــلِّ حـيٍّ

إذا عـــدَّ المـــكـــارمَ والــفــخــارَا

هـــمُ قـــادوا الجــيــادَ عــلــى وَجَــاهَــا

مــن الأمــصـــارِ يــقْــذفْــنَ الْمِـــهـــارَا[5]

(1) نماء: زيادة. أحفى: ألح عليه في المسألة.

(2) شرح النهج: عن المجد المؤثل. الأباطح: جمع أبطح؛ وهو مسيل أودية بمكة.

(3) ينون: يفترون. غرار: غافلون.

(4) شرح النهج: لقوم. الغمرات: الشدائد.

(5) تاريخ الموصل: وجاها...يقدمن. الوجى: الوجع في الحافر. المهار: جمع مهر؛ وهو ولد الفرس.

بــكــلِّ مـــفـــازَةٍ وبــكـــلِّ سَــهْــبٍ

بَـســابِـسُ لا يـــرونَ لـهـا مَـــنَــارَا[1]

إلى كِــــرْمــــانَ يـحـمـلـنَ المـنـايَـا

بــكــلِّ ثَــنِـيَّــةٍ يـــوقِـــدْنَ نــــارَا[2]

شـــــوازبَ لم يـصــبْنَ الــثَّـــأرَ حتَّى

رددنــــاهـــا مـكـلَّـمـةً مِــــــرارَا[3]

وَيَــشْـــجُـرْنَ الـعـوالي الـسُّــمْـرَ حتَّى

تــرى فـيـهـا عــن الأسَـــلِ ازورارَا[4]

غــــدَاةَ تَــركْـــنَ مــصــرعَ عــبــدِ ربٍّ

يُـــثِرْنَ عـلـيـه مــن رَهَـــجٍ عِـصــارَا[5]

ويـــوم الـــزَّحــفِ بـــالأهـــوازِ ظِـلْـنَـا

نـــروِّي مـنـهـمُ الأسَـــلَ الحــــرارَا[6]

---

(1) تاريخ الموصل: بكل تنوفة....سباسب لا يرى فيها. مفازة وسهب: فلاة. سباسب: جمع سبسب؛ وهي الفلاة. منار: علم يهدي السائرين.

(2) كرمان: بلد بفارس. ثنية: طريق في الجبل.

(3) شرح النهج: ما أحبنا. شوازب: ضامرات. مكلمة: مجروحة.

(4) يشجرن: يجعلنها متشابكة كأغصان الشجر. السمر والأسل والعوالي: الرماح.

(5) شرح النهج: نثرن.....غبارا. عبد ربه: زعيم للخوارج بعد قطري بن الفجاءة. رهج: غبار. عصار: غبار شديد.

(6) حرار: متعطشة إلى الدماء.

فَـــقَـــرَّت أعـــــــيُنٌ كـــانـــت حـــزيـــنـــاً

ولم يــــكُ نـــومُـــهـــا إلا غِــــــــرارَا[1]

صــنــائــعُــنَــا الــسَّـــوابِــغُ والمــذاكـــي

ومـــن بـالمـصْـرِ يَـحْـتَـلِـبُ الـعِـشــارَا[2]

فــهــنَّ يُــبِـحْـنَ كـــلَّ حِــمـى عَـزيــزٍ

ويــحــمـين الحــقــائــقَ والــــذِّمـــــارَا[3]

طُــــــــوالاتُ المـــتُـــونِ يَـــصُـــنَّ إلا

إذا ســــارَ المــهــلَّـــبُ حــيــث ســـارَا

فــلــولا الــشَّـــيــخُ بــالْمِـصْـرَيْـنِ يَـنـفِـي

عــــدوَّهـــمُ لـقـد تــركــوا الـــدِّيـــارَا[4]

ولـــكـــنْ قــــارع الأبـــطـــالِ حـتَّـى

أصـــابــوا الأمـــنَ واجـتـنـبـوا الــفِــرارَا[5]

إذا وَهَـــنُـــوا وحَـــلَّ بــهــمْ عــظـيـمٌ

يَــــدُقُّ الــعـظـمَ كـــان لـهـم جِــبـــارَا[6]

---

(1) في الأغاني: كانت حديثاً، وفي شرح النهج: كانت حزيناً...قليلاً نومها. غرار: قليل.

(2) صنائع: جمع صنيعة؛ وهي المعروف والإحسان. سوابغ: دروع تامة طويلة. المذاكي: الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان. العشار: النوق التي مضى على حملها عشرة أشهر.

(3) الحقائق: جمع حقيقة؛ وهي ما يستحق أن يحميه. والذمار: الحرم والأهل.

(4) المصران: البصرة والكوفة. تركوا الديار: أي ترك الناس والديار.

(5) قارع: قاتل.

(6) الجبارة: هي العيدان التي توضع حول العظم المكسور ليجبر. جبار: مغيث.

وَمُــبْــهَــمــةٍ يـحـيــدُ الــنَّــاسُ عـنـهـا

تَـشُــبُّ المــوتَ شَــدَّ لـهـا الإزارَا[1]

شِــهــابٌ تَـنْـجـلِـي الـظَّـلـمـاءُ عـنـه

يـــرَى في كـــلِّ مـبـهـمـةٍ مَـــنـــارَا[2]

بـــلِ الـرَّحــمــن جـــارُكَ إذْ وَهَــنَّــا

بــدفْـعِــكَ عــن محــارِمِــنَــا اخْـتـيــارَا

بَـــــراكَ الله حـــين بـــــراكَ بَـــحْـــراً

وفــجَّــرَ مِــنْــكَ أنــهـــاراً غِـــــزارَا[3]

بـــنـــوك الـــســـابــقــون إلى المــعــالي

إذا مــا أعــظَــمَ الــنَّــاسُ الخِــطَــارَا[4]

كـــأنَّـــهـــمُ نجــــومٌ حــــولَ بَـــــدْرٍ

دَراريٌّ تَــكَــمَّــلَ فــاســـتــدارَا[5]

مـــلـــوكٌ يـــنـــزلــون بـــكـــلِّ ثَـــغْـــرٍ

إذا مــا الــهــامُ يــومَ الـــرَّوْعِ طـــارَا[6]

---

(1) شرح النهج: إزارا. مبهمة: أمر مشكل.

(2) شرح النهج: كل مبهمة.

(3) براك: خلقك.

(4) الخطار: ما يُتراهنُ عليه من جائزة.

(5) دراري جمع دري؛ أي: مضيء؛ أي: كأنهم نجوم دراري حول بدر تكمل فاستدار.

(6) الهام: الرأس. الروع: القتال.

رِزانٌ في الأمـــــورِ تَــــرى عـلـيـهـمْ

مــنَ الـشَّـيـخِ الـشَّـمـائـلَ والـنِّـجـارَا[1]

نجـــــومٌ يُــــهْــتَــــدَى بـــهـــمُ إذا مـا

أخــو الـظَّـلْـمـاءِ في الـغَـمَـراتِ حـــارَا[2]

(1) رزان: جمع رزين. الشمائل: الطباع الحميدة. النجار: الأصل الطيب.
(2) الغمرات: الشدائد.

(26)

قال[1]: [الطويل]

لـقـدْ خـابَ أقْـوامٌ سَـرَوْا ظُـلـمَ الـدُّجَـى
يَـؤُمُّـونَ عَـمْـراً ذا الـشَّـعيرِ وذا الـبِرِّ

يَـؤُمُّـون مَـن نـالَ الـغِـنَـى بعد شَـيْـبَـةٍ
وقـاسَـى وَلـيـداً مـا يُـقـاسِـي ذَوو الـفَـقْـرِ

فـقُـل لِـلُـجَـيـمٍ: يـالَ بـكْـرِ بـنِ وائـلٍ
مـقـالـةَ مَـن يَـلْـحَـى أخـاهُ ومَـنْ يُـزْزِي[2]

فَـلَـو كُـنـتُـم حـيّـاً صَـمِـيـمـاً نَـفَـيْـتُـمُ
بِـخَـيْـلِـكُـمُ بـالـرَّغـمِ مـنـهُ وبـالـصُّـغْـرِ[3]

ولـكـنَّـكُـم يـا آلَ بـكـرِ بـنِ وائـلٍ
يـسُـودُكُـمُ مـن كـانَ في المـالِ ذَا وَفْـرِ

---

(1) قال عبد الملك بن مروان: يا معشر الشعراء، تشبهوننا بالأسد الأبخر، والجبل الوعر، والملح الأجاج، ألا قلتم كما قال كعب الأشقري في المهلب وولده: وأنشد الأبيات... والذي يبدو أنَّ هناك أبياتاً أخرى في مدح المهلب لم يذكرها الأصفهاني. والأبيات في الأغاني: 297/14.

(2) لجيم: بطن من بكر بن وائل. يلحى: يلوم. يزري: يعيب.

(3) صميم: خالص. الصغر: الذل.

هُــوَ المــانــعُ الـكـلـبَ الـنُّـبــاحَ وضـيْـفُـهُ

خميصُ الحشَا يَرْعَى النُّجومَ التي تَسْرِي[1]

(1) خميص الحشا: ضامر البطن؛ أي: أنه جائع.

(27)

قال[1]: [الطويل]

لـعـلَّ عُـبَـيْـدَ الـقَـيْـسِ تَحْـسَـبُ أنَّـهـا
كـتَـغْـلـبَ في يـومِ الحـفـيـظَـةِ أو بـكْـرِ[2]

يُضَغْضِغُ عبْدَ القَيْسِ في النَّاسِ مَنْصِبٌ
دَنِيءٌ وأحْـسَـابٌ جُـبِرْنَ علـي كسْرِ

إذا شـاعَ أمـرُ الـنَّـاسِ وانـشـقَّـتِ العَصَا
فـإنَّ لُـكـيْـزاً لا تَـرِيـشَ ولا تَـبْرِي[3]

---

(1) يهجو عبد القيس، والأبيات في الأغاني: 289/14، والحماسة البصرية: 1367.

(2) الحفيظة: الذب عن المحارم في الحرب.

(3) انشقت العصا: كناية عن العصيان أو الحرب. لكيز: بطن من عبد القيس. تريش: تضع السهم على الريش. تبري: تنحت السهم قبل أن تضع عليه الريش أو النصل؛ أي: لاحول لهم ولا قوة.

(28)

قال[1]: [الطويل]

لـقَـدْ ضـجَّـتِ الأرضُــونَ إذْ قـامَ مـن بَنِي

هِــداد خـطـيـبٌ فَــوْقَ أعْــوادِ مِـنْـبَرِ[2]

(1) البيت في المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: 1/218.
(2) هداد: بطن من الأزد.

(29)

قال[1]: [الكامل]

سَـلِّمْ علـى الـطَّـلَـلِ الْـمُحِـيـلِ الـدَّاثـرِ
وَسَـلِ المـنـازِلِ هَـلْ بـهَـا مِـن خَـابِـرِ[2]

هَـلْ بـالـدِّيـارِ لِـسـائلٍ مِـن عـامـرٍ
بـعْـدَ الأنـيـسِ وبـعْـدَ هَـضْـبِ الـسَّـامرِ[3]

أقْـوَتْ وغـيَّرَ رَسْـمَـهَـا مِـن بـعـدِه
هُـوجُ الـرِّيـاحِ وكُـلُّ جَـوْنٍ مَـاطِـرِ[4]

بِـذواتِ أجْـوَرَ فـالـعـزيـفِ فَـمـنْـغـقٍ
فَـهِـضَـابِ غُـلْـفَـةَ فـالـعَـذيـبِ فـبَـادِرِ[5]

أيَّـام سَـلْـمَـى تَـسْـتَـبِـيـكَ بِـواضِـحٍ
كـالأقْـحـوانِ وطَـرْفِ عَـيْنٍ فـاتِـرِ[6]

(1) يهجو بُرَيْداً الإياديّ، والأبيات في منتهى الطلب من أشعار العرب: 193/9.
(2) المحيل: الذي أتى عليه الحول. الداثر: الخرب. خابر: عارف بالخبر.
(3) هضب: خوض في الحديث.
(4) أقوت: خلت. رسم: آثار. هوج: جمع هوجاء؛ وهي الرياح الشديدة. جون: سحاب أسود ماطر.
(5) ذوات أجور: والعزيف ومنغق وغلفة والعذيب وبادر: مواضع.
(6) تستبيك: تأسرك. واضح: أبيض. الأقحوان: نبات ذو زهور شبيه بالأسنان بياضاً وصفرة واستواء.

دَعْ عنكَ ذا واذْكُرْ إياداً إنَّها
عَثرتْ وما كانتْ بأوَّلِ عاثرِ

ضلَّت إيادُ وما يَرُدُّ ضَلالَها
داعي الرَّشَادِ وما لَهَا مِن زَاجِرِ

إيهاً إيادُ فقدْ جَرَيْتِ لغايَةٍ
خِزْياً عليْكِ وبابُ ذُلٍّ حاضِرِ

يا ابْنَ المَرَاغَةِ حِرْتَ في دَوِّيَّةٍ
كَيْمَا تَنالُ إذا عَدَدْتَ مآثِرِي[1]

مَن ذَا تَعُدُّ إلى جذِيمَةَ فيكُمُ
وإلى هَناءَةَ فَرْعَ عِزٍّ قاهِرِ[2]

وإلى سَلِيمَةَ والعُقَاةِ وغَامِدٍ
مَوْجٌ يُقَمِّصُ بالمُشَيْحِ الماهِرِ[3]

مِنِّي فَرَاهيْدُ الذينَ مُلُوكُهُمْ
عَمُّوا وَزَادُوا فَوْقَ فَخْرِ الفَاخِرِ[4]

(1) المراغة: الأتان. دوية: فلاة لا ماء فيها ولا أنيس.

(2) جذيمة: جذيمة الأبرش. وهناءة: هناءة وجذيمة ابنا مالك بن فهم الأزدي.

(3) سليمة: سليمة بن مالك بن فهم. العقاة: من بني الحارث بن مالك بن فهم. موج: هو كالموج. يقمص: يحرك. المشيح: الحذر الجاد في الأمور.

(4) فراهيد: بنو زيد بن شبابة بن مالك بن فهم.

وَبَــنُــو حُــمــامٍ في أرُومَــــةِ مُـلْـكِـهِـم

بَـذَخُـوا وهُــمْ صَــوْبُ الـرَّبـيـعِ المـاطِـرِ[1]

والحـــيُّ شَــبْـكٌ حــالَ دُونَ حِـمـاهُـمُ

حَـلَـقَ الحـديـدِ وكُــلُّ أجْـــرَدَ ضــامِـرِ[2]

والحـــيُّ مَــعْــنٌ جَـــزْرُ كُـــلِّ مُـطَـرِّدٍ

وَرِثُـــوا المـكَــارِمَ كـابِــراً عَــنْ كـابِــرِ[3]

رَهْـــطُ ابـــنِ عــمــرٍو ســادَ لا مُـتـكـلِّـفـاً

أهْـــلَ الـعـمُـودِ وســادَ أهـــلَ الحـاضِــرِ[4]

إنِّي مــن الــسَّــلَـفِ المـقـصِّـرِ دونَـــهُ

شــَرَفُ الأنـــامِ وبَـــذْخُ كُــلِّ مُـنـافِـرِ[5]

الــقَــاهِــريــنَ لمـــنْ أرادوا قَـــهْـــرَهُ

في الـسَّــالـفـاتِ وفي الــزَّمــانِ الـغَـابِـرِ

والمــانِــعِــينَ مـــنَ الــعـــدُوِّ حَـــرِيْمَـــهُـــمْ

والـقَـابِـضِـــينَ يَـــدَ الْـهُــمــام الجـائِــرِ

(1) بنو حمام: من بني مالك بن فهم. أرومة: أصل. بذخوا: افتخروا. صوب: مطر منصب.
(2) شبك: حي من الأزد. أجرد: فرس قصير الشعر.
(3) معن: معن بن مالك بن فهم. جزر: نحر وذبح. مطرد: يتبع بعضه بعضاً. كابر: جد أكبر.
(4) عمرو: عمرو بن مالك بن فهم. أهل العمود: أهل البادية. الحاضر: الحضر.
(5) السلف: الجماعة المتقدمون. منافر: مفاخر في الحسب والنسب.

جَـــبْرَ الـكـســيرِ إذا يَــحُــلُّ إلـيــهــمُ
وغِــنــى الــعــديمِ وأمْـــن كُـــلِّ مُحـــاذِرِ

فَـلِـيَ الــرِيــاحُ عـليـكَ إن جَـارَيْـتَـنـي
وذُرى الجــبــالِ وكُـــلُّ بَــحْــرٍ زاخِـــرِ

والـشَّــمـسُ والـقَـمَـرُ المـنـيرُ إذا بَـدَا
لــيــلُ الــتِّــمـامِ وكـــلّ نَجْـــمٍ زاهِـــرِ

أيَّـــام قـــومُــكَ لا تُحَـــلُّ بُـيـوتُـهـم
إلا بـعــقْــدٍ في حــبــال مُجـــــاوِرِ[1]

لا يــــغْــــدِرُونَ ولا يُـــجـــاوَرُ فـيـهـمُ
وهُـــمُ لَــعَــمْــرُكَ أُكْـــلَـــةٌ لــلــغَــادِرِ

غُــضُّــوا إيــــادُ فـــإنَّ فـيـكـمْ سِـــيرَةً
شِـيَــرَ الـلـئـامِ ونَــظْــرَةَ المُـتَـصــاغِـرِ[2]

إنِّي مـــن الــقــومِ الــذيــنَ قُــرُومُــهُــمْ
شــهـدُوا جَـبُـوبَ ويــوْمَ صَـدْمَـة عـامِـرِ[3]

---

(1) حبال مجاور: محالفون لقبيلة تحميهم.

(2) شير: منظر وهيئة.

(3) ورد في الطبقات الكبرى: 351/1: يوم جنوب. جبوب: يوم من أيامهم، وهو يوم بين الأزد وعبد القيس. صدمة عامر: يوم لم أهتد إليه. قروم: جمع قرم؛ وهو السيد المعظم.

قَـــــرْمٌ أغـــــرٌّ كـالـهـجـانٍ إذا بــدَا

لِـقِـراعِ زَحْـــفٍ كـالـعُـقـابِ الـكـاسِـرِ[1]

فَـأَصَـــابَ جَـمْـع بَـنِـي مُحَـــارِبَ كلِّهم

وانــصـــاعَ كـالـقـمـرِ المـنـير الـبـاهِـرِ[2]

ضَـرَبَ الــسُّـرادقَ حـين لـيـسَ سُـرادِقٌ

والـنَّـاسُ أهْـــلُ قَـنـابِـلٍ وعـســاكِـرِ[3]

أجـعـلْـتَ مَـــنْ مَـنَـعَ الأراكَ وعَـافَـهُ

والـبـانُ يُـعْـجِـبُ كُـلَّ نَـظْـرَةِ نـاظِـرِ[4]

وحـــوَى الـبـلادَ سُـهُـولَـهـا وحُـزُونَـهَـا

أهـــل الـعـراقِ ونجـدِهَـا والـغَـائِـرِ[5]

بـالمـعْـلـمـينَ وبـالـقـنـابِـل والـقَـنَـا

والـسَّـابـغـاتِ وكُـلِّ أبـيـضَ بـاتِـرِ[6]

---

(1) أغر: في وجهه غرة. الهجان: البعير الأبيض. قراع: تعارك.

(2) محارب: بطن من عبد القيس.

(3) سرادق: أغطية تمد يستظل بها الناس. قنابل: جمع قنبلة؛ وهي الطائفة من الخيل بين ثلاثين وأربعين.

(4) الأراك: شجر تتخذ المساويك من عروقه. البان: شجر.

(5) حزون: جمع حزن؛ وهو ما غلظ من الأرض في ارتفاع وخشونة. النجد: المرتفع. غائر: منخفض.

(6) المعلمون: جمع معلم؛ وهو الفارس الذي أعلم نفسه بعلامة في الحرب. السابغات: الدروع الواسعة الطويلة.

يــومــاً كَــمَــنْ تَــــرَكَ الــقُــــرَاحَ وعِـــزَّهُ

خَـمْـرَ الـقَـطِـيـفِ مـع الـذَّلـيـلِ الـكـافِـرِ![1]

مَــــنْ لا يـــــزالُ مَـــعَ الـــهــــوَانِ مُـطَـنِّـبـاً

فـي الـبـحْـرِ أهْـــلَ حَـظَـائـرٍ وَقَـــراقِـــرِ![2]

هــيــهــاتَ مــا جُــعِـــلَ الـــذُّنــابَــى تـالـيـاً

كــالأنْــفِ أو جُـعِـلَ الـــذُّرى كـالحـافِـرِ[3]

فــاجْــلِــبْ عَــلَــيَّ بــكُــلِّ رُقْـــيَـــةِ عَــقْــرَبٍ

وَزُبــانِـــهـــا وبِـــكُـــلِّ عُـــقْـــدَةِ ســـاحِـــرِ[4]

---

(1) القراح: ساحل على بحر البحرين. القطيف: مدينة قرب هجر.

(2) مطنَّب: مقيم قد شُدَّ بالأطناب. حظائر: جمع حظيرة؛ وهي شباك يصاد بها السمك قرب الشاطئ. قراقر: سفن، جمع قرقور، وهو نوع من السفن، ولعله أراد القراقير؛ وهي أقفاص توضع في قاع البحر، وتُصادُ بها الأسماك، ولا زالت تستعمل إلى الآن في عمان والإمارات، وأرى أنها التي عناها الشاعر؛ لأنه جمعها مع الحظائر، وهي أيضاً من طرق الصيد، والحظائر كانت تستعمل في عمان قديماً، ولا زالت تستعمل في البحرين وسواحل (أبو ظبي) بدولة الإمارات إلى الآن.

(3) الذنابى: العجز. الذرى: جمع ذروة؛ وهي أعلى الشيء.

(4) رقية: ما يُعَوَّذ به المريض. زباني: ما تلدغ به العقرب. عقدة: ما يعقده الساحر من خيط لإلحاق الضرر بالناس.

(30)

قال[1]: [الكامل]

إنَّ ابــنَ يـوسُــفَ غـــرَّهُ مــن غَــزْوِكُــمْ
خـفْـضُ المُـقـامِ بِـجَـانِـبِ الأمـصـــارِ[2]

لــو شَـــاهَــدَ الـصَّـــفَّــيْنِ حــين تـلاَقَـيَـا
ضـــاقَـتْ عـلـيـه رَحِـيــبَــةُ الأقْـــطـــارِ[3]

مــنْ أرضِـــس ســابـورِ الجـنــودِ، وخيـلُـنا
مـثـلُ الــقِــداحِ بَـرَيْـتَـهَـا بِـشِــفـارِ[4]

مِــن كُـــلِّ خِـنْــذِيــذٍ يُـــرَى بِـلَـبَـانِـه
وَقْـــعُ الـظُّـبَـاةِ مـع الـقَـنَـا الخَـــطَّـــارِ[5]

---

(1) كان الحجاج بن يوسف يلوم المهلب على تأخره في الإغارة على الخوارج الأزارقة، وكان المهلب يتحين الفرصة منهم، فاعتذر المهلب عن ذلك بتربصه بهم، واستعفى إن كان هناك من هو أصلح منه، وكتب المهلب إلى عبد الملك بن مروان بذلك، فأمر عبد الملك الحجاج أن يدع المهلب كما يرى، فقام كعب وأنشد المهلب الأبيات أمام رسول الحجاج، فبلغت الأبيات الحجاج فغضب، وأرسل إلى المهلب يطلب كعباً، وعلم المهلب بذلك، فأوفد كعباً إلى عبد الملك يستوهبه من الحجاج، فأنشد كعب عبد الملك الأبيات، وطلب من الحجاج أن يكف عنه. والأبيات في الأغاني: 291/14، وشرح نهج البلاغة: 219/4.

(2) خفض المقام: طيب العيش والإقامة.

(3) رحيبة: واسعة.

(4) بريتها: هذبتها. شفار: جمع شفرة.

(5) خنذيذ: فرس. لبانه: صدره. ظبات: جمع ظبة؛ وهي حد السَّيف. خطار: ذو اهتزاز.

وَرَأى مُـــعـــاوَدَةَ الـــرِّبـــاعِ غـنـيـمَـةً
أزْمــــــانَ كــان مُحــالِــفَ الإقْـــتَـــارِ[1]
فَــــدَعِ الحـــروبَ لـشِـيْـبِـهـا وشَـبَـابِـهـا
وعــلـيــك كُـــلَّ خَـــرِيــــدَةٍ مِـعْـطـارِ

(1) الرباع: الحالة الحسنة. الإقتار: قلة الطعام.

(31)

وقال[1]: [الكامل]

مـا هــاجَ شــوقَـكَ مِــن رسُــومِ ديــارِ

. . . .

سَـقـياً لِــذِي حَـسَــبٍ تــدارك مُـهجتَي
فَـنَـهَـضْــتُ بـعد جــوائِــحٍ وعِــثــارِ[2]

ذاكَ الــذي ورِثَ المــكــارِمَ كـلَّـهَـا
مــن بــين ذي يَمَــنٍ وبــين نِــزارِ

وذكــرتُ آلاءَ المـهـلَّـب بـعـدمَـا
ضــاقَـتْ عـلـيَّ عَـرِيـضَـةُ الأقْـطـارِ

أمْـسَــى الــذي يُــرجَـى لـكـلِّ عـظـيـمَـةٍ
في الــقــبْرِ بــين مجـامِــعِ الأنْــهــارِ

دفَــنَ الــنَّـدَى والْحُــزْنَ في سِـرْبـالِـه
في عــودِ لا قَـصْــفٍ ولا خَــوَّارِ[3]

(1) يمدح مجزأة بن زياد بن المهلب. والأبيات في تجريد الأغاني: 1588، وليست في أصول كتاب الأغاني.
(2) جوائح: مفردها جائحة؛ وهي الداهية والمصيبة.
(3) سربال: قميص أو درع. قصف: سريع الكسر. خوار: ضعيف.

لا زالَ يَسْقِي قبْرَهُ وبلادَهُ

دِرَرُ السَّحابِ بواكِرٌ وسَوارِ

ذاك المهلَّبُ خيرُ من وَطِئَ الحصَى

نَفْساً وأوفاهُ بِذِمَّةِ جارِ

كمْ من عدوٍّ قد أباحَ دِيارَهُ

فسمَا إليه بجَحْفَلٍ جَرَّارِ[1]

والخيلُ تَضْبَحُ بالكُمَاةِ عَوابِساً

يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ مِغْوارِ[2]

بُلْجُ الظُّهورِ طوَى الطِّرَادُ بُطونَها

في كُلِّ يومٍ حليقةٍ ومَغَارِ[3]

يَخْرُجْنَ من بعْدِ الفِجاجِ عليهمُ

بالدَّارعين طوامحَ الأبْصَارِ

---

(1) جحفل: جيش.

(2) تضبح: تصدر صوتاً ليس بحمحمة أو صهيل.

(3) بلج: لا شعر عليها. الطراد: محاربة الفرسان بعضهم بعضاً.

(32)

قال[1]: [الكامل]

قُـــلْ لـلـمـهـلَّـبِ إنَّ سـيْـفَـكَ مُـــدْرِكٌ

حَــامــي الحـقـيـقـة مــــدْرِكُ الأوتَــــارِ

(1) كان عبيدة بن هلال الخارجي إذا لقي للحرب لا يلوي، ويقول: «ما أولّي دبري في الحرب، ولكني أخاف النار»، فطعنه مدرك بن المهلب في أحد حروبهم فولى من بين يديه، فناداه مدرك: أين الفرار يا عبيدة؟ فقال: لست أفر، ولكني أنحاز إلى فئة تمنعني. فأنشأ كعب بن معدان الأشقري في ذلك يقول أبياتاً مطلعها: قل للمهلب......البيت إلى آخرها. والبيت في الفتوح: 7–22/8.

(33)

قال[1]: [البسيط]

لا تَـــرْجُـــوَنَّ هــنــائِـيّــا لــصــالِحَــةٍ

واجْـعـلـهُـمُ وهُـــداداً أُسْـــوَةَ الْحُــمُــرِ[2]

حَــيَّــانِ مــالَـهُـمَـا فِي الأزْدِ مــأثُــرَةٌ

غــيرُ الـنَّــواكَــةِ والإفـــراطِ في الــهَــذَرِ[3]

واجْـعَـلْ لُـكَـيْـزاً وراءَ الـنَّــاسِ كُـلِّـهِـم

أهْـــلَ الـفُـسـاءِ وأَهْـــلَ الـنَّـتْنِ والـقَـذَرِ[4]

قـــومٌ عـلـيـنـا ضَـــبَــابٌ مـن فُـسـائِـهِـمُ

حـتَّـى تـرانَـا لـه مـيـداً مـنَ الـسُّـكُـرِ[5]

أبْـــلِـــغْ يـــزيـــدَ بـــأَنَّـــا لـيـسَ يـنْـفَـعُـنَـا

عَـيْـشٌ رغـيْـدٌ ولا شـيءٌ مـن الـعُـطُـرِ[6]

---

(1) كانت ربيعة واليمن متحالفة، فكان المهلب وابنه يزيد ينزلان هاتين القبيلتين في محلتهما، والأبيات في الأغاني: 290/14.

(2) هنائي: نسبة إلى هناءة بن مالك بن فهم. هداد: بطن من الحجر من الأزد. أسوة: مثيل. الحمر: جمع حمار.

(3) النواكة: الحمق.

(4) لكيز: بطن من عبد القيس.

(5) ميد: ما يصيب الإنسان من الدوار بسبب السكر أو الغثيان أو ركوب البحر.

(6) يزيد: لعله يزيد بن المهلب.

حــتَّــى تُحِـــلَّ لُــكـــيْـــزاً فـــوقَ مَـــدْرَجَـــةٍ

مِــنَ الــرِّيــاحِ عــلــى الأحــيــاءِ مِــن مُــضَــرِ[1]

لــيــأخــذوا لِـــنِـــزارٍ حَـــظَّ سُــبَّــتِــهَــا

كــمــا أخــذْنــا بِــحَــظِّ الحِــلْــفِ والــصِّــهِــرِ[2]

---

(1) مدرجة: طريق.

(2) سبة: عار.

(36)

قال[1]: [البسيط]

كَـمْ حـاسِـدٍ لَـكَ قـدْ عـطَّـلْـتَ هِـمَّـتَـهُ
مُـغْـرًى بِشَـتْـمِ صُـرُوفِ الـدَّهـرِ والـقَـدَرِ

كـأنَّمـا أنْـتَ سَـهْـمٌ في مَـفَـاصِـلِـه
إذا رآكَ ثَـنَـى طَـرْفـاً عـلـى عَـوَرِ

كَـمْ حَـسْـرَةٍ مِـنْـكَ تَـرْدِي في جَـوانِـحِـهُ
لها على القَلْبِ مِـثْـلُ الـوَخْـزِ بـالإبَـرِ[2]

أنـتَ الـكـرِيمُ الـذي لا شـيءَ يُـشْـبِـهُـهُ
لا عيبَ فيك سـوى أنْ قيل: مِـن بَـشَـرِ[3]

(1) الأبيات في الأشباه والنظائر: 306/2، والحماسة البصرية: 476.

(2) تردي: تسري.

(3) الحماسة: الكريم الفتي لا شيء.

(37)

قال[1]: [الكامل]

قُـــل لـــــلأزارِقَـــــةِ الـــذيـــن تَمَــرَّقُـــوا

بِـســـلـى وســــلَّـبرى لـقـيـت نُـحـوسَـــا

قـتَـل المـــهـــلَّـــبُ جـمـعَـكُـمْ وأخـــــذتُمُ

مـــن رُسْـــلِـــهِ بـــالـــزَّائـــدَانِ رؤوسَـــــا

قـــد تـكـتـمـوهَـا فـاســتروهَـا واقـبـلُـوا

جَـــهْـــداً عـلـى تِـلـكَ الـنُّـفـوسِ نفوسَـــا

وابْـــكـــوا عـــلـيـهـا كـــل ذرٍّ شَـــــارِقٍ

وأْسَـــــوْا وظَـــلُّـوا عـاكـفـين عـبـوسَـــا[2]

كـــــم مـثـلـهـا مــنـكـم لـــه مـــن مثلـهـا

بُـــؤْســــاً لمــن عــــادى المــهــلَّــب بوسَـــا

(1) انتصر المهلب على الأزارقة في سلى وسلبرى، وحمل بعض أصحابه بعضاً من رؤوس الخوارج، فاعترضهم الخوارج وأخذوا منهم الرؤوس ودفنوها عليهم. والأبيات في الفتوح: 5–210/6.

(2) ذر شارق: مطلع الشمس.

(38)

قال[1]: [الطويل]

تَـسَــاقَـوْا بِـكَـأْسِ المـوتِ يـومـاً ولـيـلـةً
بسابورَ حتَّى كـادَتِ الشَّمسُ تَـطْلُـعُ[2]

بِمُـعْـتَرَكٍ رَضْـرَاضَـةٌ مـن رجـالِـهـم
وعُـفْـرٍ يُـرى فيـها القـنَـا المُـتَـجَـزِّعُ[3]

---

(1) معجم البلدان (سابور).

(2) سابور: موضع بفارس.

(3) معترك: مكان المعركة. رضراضة: صفة للرجل الرضراض وهو الكثير اللحم. عفر: لعلها وصف للرجال الذين قتلوا وتلطخوا بالعفر؛ وهو التراب. المتجزع: المتكسر.

(39)

قال[1]: [الطويل]

يــســيرُ بِــنَــا قَــــرْمٌ هِــجــانٌ مُجَـــرِّبٌ
أغــرُّ لَــهُ في ذِرْوَةِ المـجْـدِ مَـطْـلَـعُ[2]

أَخُـــو ثِـقَـةٍ يُـدْعَـى لـكُـلِّ كَـرِيـهَـةٍ
إذا مـا بَــدَا يَــوْمٌ مِــنَ الـشَّـرِّ أَشْــنَـعُ[3]

إذَا لَـقِـحَـتْ حَــرْبٌ عَــوَانٌ وَشَــمَّـرَتْ
تَـشُـبُّ بِــأَطْـرَافِ الـقَـنَـا وتُـفَـزِّعُ[4]

فـمَـا زالَ يـسْـتـأنِي الأمــورَ لحينِهَا
لـهـا أجَـلٌ تَجْـرِي الأمــورُ وتَـقْـطَـعُ[5]

مُـقـيـمـاً بِـنَـا والـصَّـبْـرُ مِـنَّـا سَـجِـيَّـةٌ
وأنـفُـسُ أقْــوامٍ تَجِـيـشُ وَتَـخْـشَـعُ

---

(1) يصف حرب المهلب بن أبي صفرة مع الأزارقة، والأبيات في قصيدة الدامغة: 566، والأبيات 8–10 في معجم البلدان (جيرفت)، والبيت 7 في الفتوح: 7–45/8.

(2) الدامغة: «مُقربٌ»؛ ولا وجه لها، ويقال للخيل التي تكرم مُقْرَب، والشاعر يصف رجلاً، ولعل الصواب ما أثبتناه، وكثيراً ما يوصف القواد بهذه الصفة. قرم: سيد كريم، شبه بالقرم من الإبل؛ وهو الفحل. هجان: كريم الحسب.

(3) كريهة: شدة الحرب.

(4) عوان: حرب بعد حرب.

(5) لعل صواب العجز: إلى أجل تُجرَى الأمور وتُقْطَعُ

فَـلَـمَّـا تـلاقـيـنَـا صَـــبَرْنَـا لِـهَـوْلِـهَـا

وِلــلْــمَــرْءِ فـيـمـا أنـــزَلَ اللهُ مَـقْـنَـعُ

نَجَـــا قَـــطَـــرِيٌّ والـــرِّمـــاحُ تَـنُـوشُــهُ

يَـطِـيرُ بـه نَـهْـدُ الحَــــزَارَةِ مُــفْــرِعُ[1]

أمَــــرَّ بـه الـسَّــاقَـيْنِ رَكْـضـاً وقَــدْ بَــدَا

لأشْـــيَـاعِـهِ جُـنْـدُ المـنـيَّـةِ تَـطْـلُـعُ[2]

وأسْـلَـمَ في جِـيرفْـتَ أشــرافَ قَـومِـهِ

ومَـــرَّ حِـــذارَ المَـشْـرَفـيَّـةِ يُــهْــرَعُ[3]

---

(1) معجم البدان والفتوح: على سابح نهد التليل مقرع. ولم أهتد إلى معاني: التليل ومقرع الحزازة، وفي هذا الشطر تحريف في الروايتين. تنوشه: تتناوله. نهد: كثير اللحم.

(2) معجم البلدان: يلف به....لأشناعه يوم من الشر أشنع. وفي الدامغة: يطلع. ولعل الصواب ما أثبتناه. أمرّ: يلوي ويلف. أشياعه: أعوانه.

(3) معجم البلدان: ....جنده إذا ما بدا قرن من الباب يقرع. المشرفية: سيوف منسوبة إلى «المشارف» قرية باليمن.

(40)

قال[1]: [الطويل]

رَأَيْــــتُ يــزيــداً جَــامِــعَ الْحَــــزْمِ والــنَّــدَى
ولا خــــيْرَ فــيــمَــنْ لا يــضــرُّ ويَــنْــفَــعُ

أَصَـــــابَ بــقَــتْــلَــى في جـــروز قِــصــاصَــهــا
وَأَدْرَكَ مــا كـــانَ المــهــلَّــبُ يَــصْــنَــعُ[2]

فِــــدىً لــكُــمُ آل المــهــلَّــبِ أُسْــرَتِـــي
ومــا كُــنْــتُ أحْـــوِي مـن ســوامٍ وَأجْــمَــعُ[3]

فَــلَــيْــسَ امْـــــرؤٌ يَــبْــنِــي الــعُــلا بِــسِــنَــانِــهِ
كــآخــرَ يَــبْــنِــي بــالــسَّـــوادِ وَيــــــزْرَعُ[4]

(1) معجم البلدان (جروز).
(2) جروز: موضع.
(3) سوام: كل ما رعي من المال في الفلوات؛ أي: ما يملكه الفرد من ماشية وجمال وأغنام.
(4) السواد: ريف العراق.

(41)

قال[1]: [الطويل]

أَلَمْ يــكُ ذو الـتِّـيـجـانِ ضـحْـيَـانُ منهمُ
إلـيـهِ تُـؤَدَّى خَـرْجُـهـا والمـرابِـعُ[2]

لـهُ حِـوَلٌ مـا بـين جَـعْـلانَ والـقُـرَى
إلى الـقَـيْـعِ قَـسْـراً والأُنـوفُ خَـواضِـعُ[3]

---

(1) يُفاخر بريداً بن الإيادي. والبيتان في الأنساب: 782.

(2) ذو التيجان: ضحيان بن مازعة الجديدي، من رؤوس الأزد في الجاهلية. الخرج: ما أخرج من المال في السنة بقدر معلوم. المرابع: جمع المرباع؛ وهو ربع الغنيمة التي كان يأخذها سيد القبيلة.

(3) حول: قدرة. جعلان: مدينة بعمان. القيع: ما استوى وسهل من الأرض. جعلان والقيع: موضعان.

(42)

قال[1]: [الكامل]

خَلـصَ الـقِـتَـالُ إلى المـهـلَّـبِ بعـدَمَـا

مـنـعَ الــذِّمَــارَ ولـيـس فـيـنَـا مــانِــعُ[2]

(1) ثار القتال بين المهلب والخوارج، وضُرب المهلب يومئذ على وجهه ضربة منكرة كاد أن يسقط منها من على فرسه، وتسايلت الدماء على وجهه ولحيته، فأنشأ كعب بن معدان الأشقري في ذلك أبياتاً يقول في مطلعها: خلص القتال.....البيت.....إلى آخرها. والبيت في الفتوح: 7–28/8.

(2) الذمار: ما يدافع عنه المرء من مال وملك وعرض.

(43)

قال[1]: [البسيط]

رَمَــتْــكَ فِــيــلٌ بمـا فـيـهَـا ومــا ظَـلَـمَـتْ
ورَامَــهـا قَـبْـلَـكَ الـفَـجْـفَـاجَـةُ الـصَّـلـفُ[2]

لا يُــجْــزِئ الـثَّـغْـرَ خَـــوَّارُ الـقَـنَــاةِ ولا
هَـشَّ المكـاشِرِ والـقَـلْـبُ الـذي يَـجِـفُ[3]

هَــلْ تَـــذْكُـــرُون لـيـالي الـــتُّرْكِ تَقْـتُـلُـهُـم
مـا دونَ كَـــازَة والـفَـجْـفـاجُ مُـلْـتَـحِـفُ

لم يــرْكَــبُــوا الخـيــلَ إلا بـعـدَ مـا كَـــبِرُوا
فَـهُـمْ ثِـقَــالٌ عـلـى أَكْـتَـافِـهَـا عُـنُـفُ[4]

---

(1) استعصت فيل مدينة سمرقند على يزيد بن المهلب، ثم عُزل وولي مكانه قتيبة بن مسلم الباهلي، فزحف إليها وحاصرها وفتحها. فقال كعب الأبيات يمدح فيها قتيبة ويهجو يزيد، ويعيره أن أصول أجداده من الخوز، وأنهم ادَّعوا إلى الأزد. والأبيات في تاريخ الطبري: 471/6، والأبيات: 1، 2، 3، 4، في الأغاني: 299/14، والبيت 1 في معجم البلدان (فيل)، والبيتان 4، 5، فيه أيضاً، والبيت 1 في الروض المعطار: 225، وفتوح البلدان: 523، والبيت 4 في نضرة الإغريض: 221، والبيت 10في تاريخ دمشق: 212/50.

(2) الأغاني: من بعدما رامها الفجفاجة. الفجفاجة: الكثير الكلام.

(3) يجف: يرتجف ويرتعد.

(4) الأغاني: بعدما هرموا.

مـنـهُـمْ شُـنـاسٌ وَمَـــــرْدَاذَاءُ نَـعْـرِفُـهُ

وفَـسْــخَـرَاءُ قُـبُـورٌ حَـشْـوُهَـا الـقُـلُـفُ[1]

إنِّي رأيـــتُ أبــا حـفْـصٍ تُـفَـضِّـلُـهُ

أيَّـامُــهُ ومَـسَــاعـي الـنَّــاسِ تَـخْـتَـلِـفُ

صَـرِيـحُ قَـيْـسٍ وبـعْـضُ الـقَـومِ يَجْمَعهُم

قُــرًى وريــفٌ فَـمَـنْـسُـوبٌ ومُــقْــتَرِفُ[2]

لـوْ كنتَ طَـاوَعْـتَ أهـلَ العجْزِ ما اقْتَسَمُوا

سـبعينَ ألـفـاً وعِــزُّ الـسُّـعْـدِ مُـؤْتَـنِـفُ

وفي سَـمَـرْقَـنـدَ أُخْــرَى أنــتَ قاسِـمُهَا

لَـئِـنْ تـأخَّــرَ عـن حَــوْبَـائِـكَ الـتَّـلَـفُ

مَـا قـــدَّمَ الـنَّــاسُ مـن خَــيْرٍ سَـبَـقْـتَ بِـهِ

ولا يَـفُـوتُـكَ مِمَّــا خَـلَّـفُـوا شَــرَفُ[3]

---

(1) تاريخ الطبري:

منهم شباس ومـدرداذان محتقر   وبسخراء قبور حشوها القلف

شناس: اسم أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي. مرداذاء: اسم سراق والد أبي صفرة. فسخراء: جد أبي صفرة. وهذا افتراء من كعب عليهم.

(2) صريح قيس: هذه رواية أصول الأغاني، وقد تركها محققه واستعمل رواية الطبري: «قيس صريح»، ولعل رواية الأغاني أصوب؛ أي أن نسبة قتيبة هو النسب الصريح في قيس. الأغاني: ...وبعض الناس.....ومنسوب ومقرف.

(3) تاريخ دمشق:

لا يدرك الناس ما قدمت من حسن   ولا يفوتك مما قدموا شرفُ

(44)

قال[1]: [الطويل]

لـقـدْ ضَــرَبَ الحـجَّـاجُ بـالْمِـصْـرِ ضَـرْبَـةً

تَـقَـرْقَـرَ مـنـهَـا بَـطْـنُ كُــلِّ عَــرِيــفِ[2]

(1) البيت لكعب أو للفرزدق في الكامل في اللغة والأدب: 1347.

(2) الحجاج: الحجاج بن يوسف الثقفي. المصر: قصبة البلد. تقرقر: أخرج صوتاً. عريف: سيد قائم بأمور قومه.

(45)

قال[1]: [الكامل المرفل]

ذهــــبَ الــكـــرامُ المُــفْــضِــلُــونَ فهــ

ـــذا الــعــامُ لا رعْـــدٌ ولا بَـــرْقُ

وتَـــــرَى مــيــاهَ الأرضـــــِ غـائـضَـــةً

وتَـــرَى ســحــابــاً مــالَــهُ وَدْقُ[2]

لا فـضْــلَ يُــرْجَــى عــنْــدَ ذِي سَــعَــةٍ

كــيْ لا يَــــدُرَّ لِمُــرْضِــعٍ عِـــرْقُ[3]

يـــبْـــدِي ولا كــــفٌّ يُـــجَـــادُ بِــهَــا

بِــعَــطَــاءِ ذي فَــقْــرٍ ولا رِزْقُ[4]

---

(1) الأبيات في تعليق من أمالي ابن دريد: 112، وتاريخ دمشق: 50/213.
(2) غائضة: غائرة لا يصل الناس إليها. ودق: برق.
(3) تعليق من الأمالي: ولا يدرُّ.
(4) تعليق من الأمالي: ولا تُرى.

(46)

قال[1]: [الطويل]

تَــرَى ذَا الـغِـنَـى والـفَـقْـرِ مـن كـلِّ مَـعْـشَـرٍ
عـصـائـبَ شـتَّـى يَـنْـتَـوونَ الْمُـفَـضَّــلا[2]

فـمِــنْ زائـــرٍ يـرجُـو فَـواضِـــلَ سَـيْـبِـهِ
وآخــــرُ يَـقْـضِـي حــاجَـةً قـدْ تَـرَحَّــلا[3]

إذا مـا انْـتَـوَيْـنَـا غــيْرَ أرضِـــكَ لم نَجِـدْ
بِـهَــا مُـنْـتَـوًى خـــيْراً ولا مُـتَـعَـلَّـلا

إذا مـا عَـدَدْنَـا الأكـرمـينَ ذوي الـنُّـهَـى
وقــدْ قَــدَّمُــوا مــن صــالـحٍ كـنـتَ أوَّلا

لَـعَـمْـرِي لـقـدْ صـال المـفـضَّـلُ صَـوْلَـةً
أبــاحَــتْ بِـشَـوْمـانَ المـنـاهـل والـكَـلا[4]

ويـــومَ ابــن عـبـاسٍ تـنــاولْـتَ مِـثْـلَـهَـا
فـكـانـتْ لـنَـا بـين الـفَـريـقَـيْنِ فَـيْـصَـلا

---

(1) عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان، وولاها أخاه المفضل بن المهلب سنة خمس وثمانين، فوليها تسعة أشهر، فغزا غزوات، وكان يقسم بين الناس ما يغنم. والأبيات في تاريخ الطبري: 397/6.

(2) عصائب: جماعات. ينتوون: يقصدون.

(3) سيب: عطاء.

(4) شومان: موضع من فتوحات المفضل.

صَــفَــتْ لــكَ أخـــلاقُ المــهــلَّــبِ كُــلُّــهَــا

وســرْبِــلْــتَ مــن مَــسْــعــاتِــهِ مــا تَــسَــرْبــلا[1]

أبـــوكَ الـــذي لم يَــسْــعَ ســاعٍ كَــسَــعْــيِــهِ

فـــــأوْرَثَ مجْـــداً لم يــكــنْ مُــتَــنَــحَّــلا

---

(1) سربلت: ألبست.

(47)

قال[1]: [الطويل]

وَأَقْــلَــفَ صَــلَّـى بـعـدَ مـا نــاكَ أُمَّــهُ

يــرَى ذاكَ في دِيــنِ المـجـوسِ حــلالا[2]

(1) هجا كعب زياداً الأعجم بهذا البيت، فقال زياد: يابن النمامة، أهي أخبرتك أني أقلف؟.
فغلبه زياد. والبيت في الأغاني: 14/295.
(2) أقلف: غير مختون.

(48)

قال[1]: [الخفيف]

في زمـــــانٍ ســبـيـعـةُ بـــن عِــــراكٍ

والمُــعَــلَّــى إذْ يَــبْــنِـيَــانِ الـفِـعَــالا

حــــينَ ردَّا سَــبِـــيَّ أهــــلِ عُــمــانٍ

أكــــــثَرا الحـــــلَّ فــيــه والــــتَّرْحَــــالا

(1) حدث خلاف بين حذيفة بن محصن الأزدي وبين بعض أهل عمان في بلدة دبا، فأسرهم وبعث بهم إلى المدينة، وذلك في خلافة أبي بكر، فقدموا المدينة وقد مات أبو بكر، فذهب سبيعة بن عراك الصليمي والمعلى بن سعد الحمامي إلى الخليفة عمر بن الخطاب، فكلماه فأطلق سراح السبي، فذكر كعب ذلك بعد مدة طويلة، مفاخراً بريد بن حسان الإيادي. والبيتان في الأنساب: 241/2.

(49)

قال[1]: [الكامل]

عبدَ العزيزِ فَضَحْتَ جَيْشَكَ كُلَّهمْ

وتَركْتَهُم صَرْعَى بِكُلِّ سَبِيلِ

مِن بينِ مُنْجَدِلٍ يَجُودُ بِنَفْسِهِ

وَمُلَحَّبٍ بين الرِّجالِ قَتِيلِ

هلاَّ صَبَرْتَ معَ الشَّهِيدِ مُقاتِلاً

إذْ رُحْتَ منهَا هارباً بأصِيلِ

سائِلْ بِعِرْسِكَ هلْ تُقَادُ سَبِيَّةً

تَشْكُو إليكَ بِعَبْرَةٍ وَعَوِيلِ

(1) فرَّ عبد العزيز بن عبد الله بن خالد من الأزارقة، وقتلت امرأته، وأسرت أخرى ثم قتلت. والأبيات في غرر الخصائص الواضحة: 360.

(50)

قال[1]: [البسيط]

إنِّي وإنْ كُنْتُ فَرْعَ الأزْدِ قدْ عَلِمُوا
أخْزَى إذا قِيلَ عبدُ القيسِ أخْوالي

فَهْمٌ أبو مالكٍ بالمَجْدِ شَرَّفَني
وَدَنَّسَ العَبْدُ عبْدُ القيْسِ سِرْبالي

(1) وقع شر بين الأزد وعبد القيس، فسكَّنها المهلب وتحمل دياتها. فقال كعب يهجو عبد القيس بهذه الأبيات، فلج الهجاء بينه وبين زياد الأعجم. والأبيات في الأغاني: 288/14.

(51)

قال[1]: [الوافر]

ثَــوَى عــامَــيْنِ في الجِــيْــفِ الـلَّـواتــي

مُــطَــرَّحَــةً عـلـى بـــابِ الـفَـصِــيــلِ[2]

أَحَـــــــبُّ إليَّ مـــن ظِـــــلٍّ وكِـــنٍّ

لِـعَـبْـدِ الـقـيْـسِ في أصْـــلِ الـفـسِـيـلِ[3]

إذا ثـــارَ الـفُـسَـــاءُ بـهـم تَـغَـنَّـوا

«ألم تَـــرْبَـــعُ عـلـى الــدِّمَـــنِ المُــثـولِ»

تَـــظَـــلُّ لـــهَـــا ضـــبـــابـــاتٌ عـلـيـنـا

مـــوانـــعُ مـــن مَـــبِـــيْـــتٍ أو مـقِـيـلِ

---

(1) يهجو عبد القيس، والأبيات في الأغاني: 14/289.

(2) ثوى: مثوى وإقامة؛ أي: الإقامة عامين بين الجيف أحب إليّ من الظل في عبد القيس. الفصيل: ولد الناقة.

(3) كن: ستر. الفسيل: جمع فسيلة؛ وهي النخلة الصغيرة.

(52)

قال[1]: [الطويل]

أتَــاكَ أتَــاكَ الـغَـوْثُ في بَــرْقِ عَـارِضٍ
دَرُوعٌ وبَـيْـضٌ حَـشْـوُهُـنَّ تَمِـيـمُ[2]

أَبَـوْا أنْ يَضُـمُّوا حَشْـوَ ما تجمعُ القُرَى
فَـضَـمَّـهـم يـوم الـلـقـاءِ حَـمِـيـمُ

ورزْقُـهُـم مـن رائـحـات تَـزِيْـنُـهـا
ضُـرُوعٌ عـريـضـاتُ الخـواصِـرِ كُـومُ[3]

---

(1) حدثت معارك بين المسلمين والترك حول هراة، فجاء المسلمين مدد يقوده زهير بن حيان في بني تميم، فشدَّ عليهم وانهزموا. والأبيات في الأغاني: 549/5.

(2) العارض: السحاب الذي يسد الأفق. البيض: جمع بيضة؛ وهي من السلاح على شكل بيض النعام، وهي الخوذة.

(3) الرائحات: الإبل والغنم التي ترد وقت الرواح.

(53)

قال[1]: [البسيط]

وَبَـاذَغِـيـسُ الـتـي مـنْ حـلَّ ذُرْوَتَـهَـا
عَـزَّ الملـوكَ فـإنْ شـا جـارَ أوْ ظَـلَـمَـا[2]

مَـنِـيـعَـةٌ لمْ يَـكِـدْهَـا قـبْـلَـهُ مَـلِـكٌ
إلاَّ – إذا واجَـهَـتْ جيشاً لـهُ – وَجَـمَـا[3]

تَـخَـالُ نِـيرانَـهَـا مـنْ بُـعْـدِ مَـنْـظَـرِهَـا
بعضَ الـنُّـجُـومِ إذَا مـا لَـيْـلُـهَـا عَـتَـمَـا

لَـمَّـا أطـافَ بِـهَـا ضَـاقَـتْ صُـدُورُهُـمُ
حـتَّـى أَقَـرُّوا لـه بـالحـكْـمِ فـاحْـتَـكَـمَـا

فـذلَّ سـاكِـنُـهَـا مـن بـعـد عِـزَّتِـه
يُـعْـطِـي الجِـزَى عـارِفـاً بـالـذُّلِّ مُهْتَضَمَا[4]

وبـعـد ذلـكَ أيَّـامـاً نُـعَـدِّدُهـا
وقـبْـلَـهَـا مـا كَـشَـفْـتَ الـكـرْبَ والـظُّـلُـمَـا

---

(1) فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك بباذغيس. والأبيات في تاريخ الطبري: 386/6.

(2) شا: شاء.

(3) يكيدها: يحاربها. وجم: أصابه الوجوم.

(4) الجزى: جمع جزية.

أَعْــطَــاكَ ذاك وليُّ الــــرِّزْقِ يقْـسِـمُـهُ

بــينَ الخــلائــقِ، والمــحــرومُ مَـــنْ حُــرِمَــا

يـــداكَ إحــداهُــمَــا تَـسْـقِـي الـعــدوَّ بهَا

سُــمّاً، وأُخْـــرَى نَـدَاهَـا لم يَـــزَلْ دِيَمَـــا[1]

فَــهَــلْ كَـسَـيْـبِ يـزيـدَ أو كَـنَـائِـلـه

إلا الـفُـراتُ وإلا الـنِّـيـلُ حـين طَـمَـا[2]

لَـيْـسَـا بِـــأَجْـــوَدَ مِــنْــهُ حــين مَـدَّهـمـا

إِذْ يَـعْـلُـوانِ حِــدَابَ الأرضِ والأَكَـمَـا[3]

(1) ديم: جمع ديمة؛ وهي الغيمة الماطرة دون رعد وبرق.

(2) سيب ونائل: عطاء. طما: فاض.

(3) حداب: جمع حدبة؛ وهي الأرض المرتفعة. الأكم: جمع أكمة؛ وهي الجبل الصغير.

(54)

قال[1]: [البسيط]

والـــتُّرْكُ تعلـمُ إذْ لاقــى جُـمُـوعَـهـمُ
أنْ قـدْ لـقـوهُ شِـهـاباً يُـفْـرِجُ الظُّـلَـمَـا

بِـفِـتِـيـةٍ كـأسـود الـغَـابِ لم يـجِـدُوا
غـيرَ الـتَّـأسِّـي وغـيرَ الـصَّـبْرِ مُعْتَصَـمَـا

نَـرَى شَـرائـحَ تَغْـشَـى الـقَـوْمَ مـن عَـلَـقٍ
ومـا أَرَى نَـبْـوَةً مِـنْـهَـا ولا كَـزَمَـا

وَتَحْـتَـهُـمُ قُـرَّحٌ يَـرْكَـبْنَ مـا رَكِـبُـوا
مِـنَ الـكَـرِيْـهـةِ حتَّـى يَـنْـتَـعِـلْـنَ دَمَـا[2]

في حـازَةِ المـوتِ حـتَّـى جـنَّ لـيـلـهُـمُ
كِـلا الـفـريـقـينِ مـا وَلَّى ولا انْـهَـزَمَـا[3]

(1) بلغ المهلب بن أبي صفرة وهو فيما وراء النهر وفاة ابنه المغيرة بخراسان، فأرسل ابنه يزيد إلى خراسان في سبعين فارساً، فلقيهم خمسمئة من الترك في الطريق فقاتلوهم، ثم أعطوهم شيئا مما عندهم فانصرفوا. والأبيات في تاريخ الطبري: 352/6.
(2) قرَّح: تمت أسنانها؛ أي: أنها كبيرة السن قوية على الحرب. الكريهة: الحرب.
(3) حازة: ذروة.

(55)

قال[1]: [مجزوء الكامل]

أَيَـــــزِيــــــدُ إِنَّــــــكَ لم تَـــــزَلْ

لـــــلأزْدِ مُـــــذْ خُــلِــقَــتْ دِعَـــامَـــهْ

إِنِّي ألـــــومُـــــكَ والـــــذي

أحْــفَــيْــتَــنِــي يَــحْــدُوالمــلامَــهْ

أُدْعَــــــــى إلى الحـــــرْبِ الـعــوا

ن ولَــسْـــتُ أُدْعَـــــى لـلـمُـدَامَـه

(1) الأبيات في الأشباه والنظائر: 12/2.

(56)

قال[1]: [الطويل]

مَــــنْ مُــبْــلِــغٌ عــنَّــا قُــضــاعَــةَ إنَّــنَــا

نَكَسْنَا خَنِيساً بالوَشِيجِ المُقَوَّمِ[2]

خَضَبْنَا عُماناً عند ذاكَ دمَاءَهُم

فَأَضْحَتْ عُمانٌ لونُها لَونُ عَنْدَمِ[3]

قَتَلْنَا بها لَمَّا أتَانَا بِنَعْيِه

ثلاثين ألْفاً من مَعَدٍّ على دَمِ

فإنْ يكُ جَمْعٌ حالَ مِنْ ذاكَ دُونَهُ

مناكِب مَرْهُوبِي العَظَايَا بِحَضْرَمِ[4]

ففي قتلنا – إن هُمْ وَفَوْا بِدِمائِنَا –

فألْفِيْنِ [كفئاً] من دَمِ المُتَهَضِّمِ

---

(1) جاء في تاريخ الموصل: «كان حنيف التميمي قتل خنيساً الجلندي المعولي، فثار قومه على من كان بعمان من تميم فقتلوهم، وذلك أنهم فخروا – فيما زعموا – بقتله، فقال كعب الأشقري في ذلك». والأبيات في تاريخ الموصل: 95.

(2) الوشيج: الشجر الذي تتخذ منه الرماح، والبيت فيه خرم.

(3) عندم: صبغ أحمر.

(4) حضرم: لعله اسم موضع.

(57)

قال[1]: [الطويل]

فـمَـا كــانَ مُــذْ كُـنَّـا ولا كــانَ قَـبْـلَـنَـا

ولا كـائـنٌ كـالـبـاهـلِـيِّ ابــنِ مُـسْـلِـمِ

أَعَــــمَّ لأهــلِ الأرْضِــــ بـأسـاً ونـائـلاً

وأقْـسَـــمَ فـيـنـا مَـغْـنَـمـاً بـعْـدَ مَـغْـنَـمِ

(1) يمدح قتيبة بن مسلم الباهلي. والأبيات في الفتوح: 7–180/8، وهي لنهار بن توسعة في الشعر والشعراء: 538/1، وأمالي القالي: 199/2.

(58)

قال[1]: [الطويل]

أَتــــوْعِـــدُنِي بــالأشْــعَــثِــيِّ ومَــالــكٍ
وتَـفْـخَـرُ جَـهْـلاً بـالـوسِـيـطِ الـطَّـمـاطِـمِ!

كَــأَنَّــك بـالـبَـطْـحـاءِ تَــذْمُــرُ حَـارِثـاً
وخــالــدَ سَـيْـفَ الــدِّيْـنِ بـين الـمـلاحِـمِ

(1) يخاطب محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، والبيتان في شرح نهج البلاغة: 18/289.

(59)

قال[1]: [الطويل]

سَـــنَـشْـرَبُ كَـأْسـاً مُـــرَّةً تَـــتْرُكُ الفَتَـى

تَـلـيـلاً لِـفِـيـهِ لِـلْـغَـرَابِـيـنِ والـرَّخْـمِ

(1) البيت في التمام في تفسير أسماء شعراء هذيل: 103.

(60)

قال[1]: [الكامل]

أُثْـــبُـــتْ بُـــرَيْـــدُ لِـــوَقْـــعِ ذي لِـــبَـــدٍ
يَـحْـمِـي الـتِّـلادَ ضُـبَـارِمٍ جَـهْـمِ[2]

مِـــن مـــالـــكٍ في الأكـــثريـــنَ حَـصًـى
وورِثْـــتَ بَـيْـتَ الْمَـجْـدِ عـنْ فَـهْـمِ

المـــانـــعـــينَ سَـــوامَ جَـــارِهِـــمُ
والحـامـلـينَ عَـظَـائـمَ الـغُـرْمِ[3]

صِـــيْـــدٌ تَـــبَـــارَى في أرُومَـــتِـــهَـــا
وتَـسِـيْرُ في الآفـاقِ بِـالـدُّهْـمِ[4]

مِـــن كُـــلِّ خَـــطَّـــارٍ قُـــراسِـــيَـــةٍ
جَـهْـمِ الُمـحَـيَّـا أيِّـدِ الْـبُـذْمِ[5]

(1) يهجو بريداً الإيادي، والأبيات في منتهى الطلب من أشعار العرب: 9/190.
(2) ذو لبد: الأسد. التلاد: المال الموروث. ضبارم: الشديد الخلق. جهم: غليظ.
(3) سوام: قطعة الإبل خليت ترعى. الغرم: الديات والحملات.
(4) صيد: جمع أصيد؛ وهو العزيز. أرومة: أصل. دهم: خيول أو إبل سود.
(5) خطار: بعير يخطر بذنبه. قراسية: ضخم. أيد: قوي. بذم: قوة.

في سُؤْدَدٍ عَوْدٍ يُعَاذُ بِهِ

في البأسِ بُعْدُ سنائِهِ يَنْمِي[1]

وأنا ابنُ بَيْتِ المجْدِ قدْ عَلِمُوا

من مالكٍ في باذِخٍ فَخْمِ[2]

هيهاتَ مِنْكَ بُرَيْدُ مَأْثُرَتي

حتَّى تَدُكَّ قواعِدَ الرَّدْمِ[3]

وتَسُدَّ ضَوْءَ الشَّمْسِ إذْ طَلَعَتْ

وتَلُفَّ بينَ النَّعْشِ والنَّجْمِ[4]

إنَّ الذينَ بهم تُفاخِرُني

قِدْماً قَسَرْنَاهُم على الرَّغْمِ

أزْمانَ إذْ كانُوا لنا خَوَلاً

مُتَقَلِّدِينَ رَبائقَ البَهْمِ[5]

خُضُعُ الرِّقابِ لنا إتَاوَتُهُم

لا يَدْفَعُون يداً عنِ الظُّلْمِ

---

(1) عود: قديم.

(2) باذخ: عال.

(3) الردم: البناء العالي.

(4) النعش: بنات نعش؛ وهي نجوم معروفات.

(5) خول: خدم. ربائق: حبال توضع في عنق البهيمة.

وَسَــلِـيْـلُـهُــم بـــالــلُّــؤْمِ تَــعْـرِفُــهُ

كــالجَـحْـشِ فــوْقَ ذِرَاعِـــــهِ الــرَّقْــمِ[1]

وَتَـــــــرَى لــهــمْ سـيـمـا تُـبَـيِّـنُـهُ

فـــوقَ الأُنُــــوفِ كَـلائـحِ الـوَشْـــمِ[2]

لَمَّـــا جَـعَـلْـتُ نِـبَـالَـكُـمْ غَـرَضـاً

طَـاشَـــتْ نِـبـالُ الـعَـبْـدِ إذْ يَـرْمِــي[3]

إنِّي وَرَبِّ مـنَـى ومـــا جَـمَـعَـتْ

يـــومَ الحَـجِـيـجِ وأشـــهُـرُ الحُــــرْمِ

وَمَــــقـــامِ إبــراهــيــمَ يَمْـسَـحُـهُ

مِــنْ كُــلِّ أَشْــعَــثَ نـاحِـلِ الجِـسْـمِ

مـا طـاشَ سَـهْـمِي إذْ رَمَـيْـتُـكُـمُ

ولــقَــدْ نَـسَــبْـتُـكُـمُ عـلـى عِـلْـمِ

(1) سليل: ولد. الرقم: خطوط وعلامات دالة على مالكه. وهو هنا مصدر بمعنى المرقوم.
(2) سيما: علامة.
(3) غرض: هدف يُرمى. طاش: أخطأ الهدف.

(61)

قال[1]: [الوافر]

وَجَـــدْنَـــا آل سَـــامَـــةَ في قُــرَيْــشٍ

كَــمِــثْــلِ الــعَــمِّ بــيَنَ بــنــي تَمِــيــمِ[2]

(1) يهجو بني ناجية، وهم منسوبون إلى سامة بن لؤي القرشي. والبيت في الأغاني: 257/3.

(2) الأغاني: ويروى: «في سَلَفي تميم». بنو العم: قوم نزلوا ببني تميم بالبصرة أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فَأسلموا وغزوا مع المسلمين، وحسن بلاؤهم، فقال الناس: أنتم وإن لم تكونوا من العرب إخواننا وأهلنا، وأنتم الأنصار والإخوان وبنو العم، فلقبوا بذلك، فصاروا في جملة العرب.

(62)

قال[1]: [الخفيف]

إنَّ بِشْراً والله يرحمُ بِشْراً
وَيَقِي وَجْهَهُ عذابَ الجَحِيمِ

وَبَرَى الدَّهْرُ قَوْسَهُ فَرَمَاهُ
بخطيرٍ من الخطوبِ عَظِيمِ[2]

فَلَئِنْ كانتِ المَنُونُ أَتَتْهُ
إنَّ فينا لمنعَ هَذَا الحريمِ

بأبي الحربِ وابنها وأخيهَا
حلَّ في منصبٍ وإسمٍ كَرِيمِ

وَتَمَنَّى غَنَاهُ في سالفِ الأزْ
دِ عظامُ النُّهَى وأهْلُ الحلومِ[3]

ذاك ذاكَ المهلَّبُ بن أبي صُفْـ
ـرةَ في الحربِ كالهِزَبْرِ الشَّنِيمِ[4]

(1) يرثي بشر بن مروان، وكان والياً على البصرة، فاعتل فمات. والأبيات في الفتوح: 5-423/6.

(2) في أصل الفتوح: «بالخطب»؛ والتصويب من المحقق، ولعلها غير ذلك.

(3) غناه: أي غناءه. وفي الأصل: «عفاه».

(4) الشنيم: لعلها الذي يخرج من مكانه بطعنه.

حَـــادَ عــنــهُ عُــبَــيْــدَةُ بــنُ هــلالٍ
ثــمَّ عَــمْــرُو الـقـنَـا بــأنــفٍ رَغِــيــمِ
واســـألــوا عَــبْــدَ ربــه ورؤوســـاً
وَذُرى وائـــلٍ وحــيَّــيْ تميــمِ
مــن يــقــودُ الجــيــادَ تـعــثُرُ في الـنَّـقْـ
ـع بِـفُـرْسـانِـهـا دَوامِــي الـشَّـكِـيـمِ[1]
ثــم لا يــصــرفُ الأعِــنَّــة والخَــيْـ
ـلَ صِــحــاحــاً كــذا بــغــيْرِ كُــلُــومِ[2]

(1) يعثر: في الأصل «تعتر». وعتر الرمح: إذا اهتز واضطرب، ولعل الصواب «تعثر». النقع: الغبار. الشكيم: جمع الشكيمة؛ وهي حديدة في اللجام.
(2) يصرف: في الأصل «انصرف»، ولا وجه لها. الأعنة: جمع عنان؛ وهو السَّيرُ أو الحبل الذي تمسك به الدابة.

(63)

قال[1]: [الوافر]

لــقَــدْ فَـــــازَتْ رَبِـــيــعَــةُ بــالمـعَــالي

وفـــــازَ الْــيَـــحْـــمَـــدِيُّ بَـــعَـــهْـــدِ زَمِّ

فَـــــإنْ تَـــكُ راضِـــيـــاً مـنــهــم بــهــذا

فـــــــزادَكَ ربُّـــــنَـــا غـــمّـــاً بِـــغَـــمِّ

إذا الأزْديُّ وضَّـــحَ عــارِضَــاهُ

وكـــانـــتْ أمُّـــــهُ مـــن حـــيِّ جَـــــرْمِ[2]

فَـــشَـــمَّ حـــمــاقَـــةٌ لا شـــكَّ فــيــهــا

مُـــقَـــابَـــلَـــةٌ فَـــمِـــنْ خـــالٍ وعَـــمِّ

(1) ولى يزيد بن المهلب رجلاً من اليَحْمد من الأزد يقال له: عمرو بن عمير، على قرية يقال لها: الزَّمّ، فلقيه كعب فقال له: أنت شيخ من الأزد يوليك الزم؛ ويولي ربيعة الأعمال السنية! فرد اليحمدي عهد يزيد عليه، فحلف لا يستعمله سنة، فساءت حال اليحمدي حتى أجحفت به المؤونة. والأبيات في الأغاني: 294/14.

(2) جرم: قبيلة من قضاعة، أو بطن من طيّئ.

(64)

قال[1]: [الكامل المرفل]

يـــا أيُّـــهَـــا الــــــزَّاري عــلــى عُــمَــرٍ

قَـــدْ قُــلْــتَ فــيــه غَـــيْرَ مَـــا تَــعْــلَــمْ

(1) يخاطب بعض الخوارج، وكان عاب عمر بن عبيد الله بن معمر بالجبن. والبيت في تهذيب إصلاح المنطق: 21/3.

(65)

قال[1]: [الوافر]

وإنِّي تَــــارِكٌ مَــــرْواً ورائـــي
إلى الـطَّبـسَـيْنِ مُـعْـتـامٌ عُـمـانَـا[2]

لآوي مَــعْــقِــلاً فـيـهـا وَحِــــرْزاً
فـكُـنَّـا أهْـــلَ ثَــرْوَتِــهَــا زَمَــانَــا[3]

(1) لما عزل يزيد بن المهلب عن خراسان، ووليها قتيبة بن مسلم الباهلي، مدحه كعب ونال من يزيد وثلبه، ثم بلغته ولاية يزيد على خراسان؛ فهرب إلى عمان عن طريق الطبسين، ثم إنه اجتواها فكتب إلى المهلب أن يعفو عنه. والبيتان في الأغاني: 292/14.

(2) مرو: لعله يقصد مرو الروذ، التي مات بها المهلب، وهي من مدن ما وراء النهر. الطبسان: قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهان، إحداهما طبس العُناب، والأخرى طبس التمر. معتام: سائر في الليل في وقت العتمة؛ وهو الثلث الأول من الليل.

(3) معقل وحرز: ملجأ وحصن منيع.

(66)

قال[1]: [الوافر]

لحـــاكِ اللهُ يــا شــَـرَّ الـــبَرَايَــا

أَعَـــنْ قَـــبْرِ المـهـلَّـبِ تَـنْـفُـرِيـنـا[2]

فــلــولا أنَّـــنِـــي رجُـــلٌ غَــرِيــبٌ

لَـكُـنْـتِ عـلـى ثــلاثٍ تَحْـجُـلِـيـنـا[3]

---

(1) مر كعب بقبر المهلب، فنفرت منه ناقته. والبيتان في الأشباه والنظائر: 234/2، وللهيزدان بن خطاف اللص في معجم الشعراء: 469.

(2) البرايا: الخلْق.

(3) معجم الشعراء:

فــلــولا أنــنــي رجــل طـريـد لـكـنـتِ عـلـى ثــلاث تعتبينا

تحجلين: تمشين وتقفزين على ثلاث قوائم؛ وهي مشيةَ البعير المعقور.

المصادر والمراجع

1–الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين: محمد وسعيد ابنا هاشم الخالديان، تحقيق د. السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1965م.

2–الاشتقاق: محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، مكتبة الخانجي، د.ت.

3–الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

4–الأمالي: أبو علي القالي، ط2، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1987م.

5–الأمالي: الشريف المرتضى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967م.

6–الأنساب: سلمة بن مسلم العوتبي، تحقيق: د. إحسان النص، وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، مسقط 2006م.

7–البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985م.

8–تاريخ الأدب العربي... العصر الإسلامي: د. شوقي ضيف، ط7، دار المعارف، القاهرة، 1976م.

9–تاريخ التراث العربي: د. فؤاد سزكين، ترجمة: مجموعة من الباحثين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1983م.

10–تاريخ دمشق: علي بن الحسن بن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1997م.

11–تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1987م.

12–تاريخ المهلب القائد آل المهلب: سيف بن حمود البطاشي، د.ت.

13–تاريخ الموصل: يزيد بن محمد الأزدي، تحقيق: د. علي حبيبة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1967م.

14–تجريد الأغاني: ابن واصل الحموي، تحقيق: د. طه حسين، وإبراهيم الأبياري، مصر، القاهرة، 1957م.

15–تعليق أمالي ابن دريد: محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق السيد مصطفى السنوسي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1984م.

16–التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد العسكري: عثمان ابن جني، تحقيق: أحمد ناجي القيسي، وخديجة الحديثي، وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد.

17–تهذيب إصلاح المنطق: الخطيب التبريزي، تحقيق: د.فوزي عبد العزيز سعود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.

18–جمهرة أنساب العرب: علي بن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1982م.

19–الحماسة: الوليد بن عبادة البحتري، د. محمد حور وأحمد محمد عبيد، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي 2007.

20–الحماسة البصرية: علي بن أبي الفرج البصري، تحقيق: د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1999م.

21–الدر الفريد وبيت القصيد: محمد بن أيدمر، مصورة معهد العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت.

22– ديوان كعب الأشقري، جمع وتحقيق: إسماعيل بن حمد السالمي، مطبعة الألوان الحديثة، الوطنية (عمان). د. ت.

23– الزهرة: محمد بن زاود الأصفهاني، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي ود. نوري حمودي القيسي، ط 2، مكتبة المنار، الزرقاء 1985م.

24– السرج واللجام: محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، (ضمن: رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ)، مكتبة المنار، الزرقاء، 1988.

25– سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: أبو عبيد البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الحديث، بيروت 1984م.

26– شرح مقامات الحريري: أحمد بن عبد المؤمن الشريشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا.

27- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجبل، بيروت 1987م.

28- شعراء أمويون (ج 2) تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، الموصل 1976م.

29- الشعر الأموي في خراسان والبلاد الإيرانية: د. الهادي حمودة الغزي، الدار التونسية للنشر، تونس، مؤسسة الوحدة للنشر، الكويت 1976م.

30- الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي: د. حسين عطوان، ط 2، دار الجيل، بيروت 1989م.

31- الشعر والشعراء: عبدالله بن مسلم الدينوري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة.

32- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.

33- غرر الخصائص الواضحة: برهان الدين الوطواط، دار صعب، بيروت.

34- الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفي، دار الكتب العلمية، بيروت 1986م.

35- الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري، ط 5، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1983م.

36- قصيدة الدامغة: الحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق محمد بن علي

الأكوع، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة 1978م.

37- الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.

38- لسان العرب: جمال الدين بن منظور، دار صار، بيروت.

39- مجموعة المعاني: مؤلف مجهول، تحقيق: عبد المعين الملوحي، دار طلاس، دمشق 1988م.

40- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: حسين بن محمد الأصفهاني، دار مكتبة الحياة، بيروت.

41- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: عثمان ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1966م.

42- المستدرك على صناع الدواوين: د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي، عالم الكتب، بيروت 2000م.

43- معجم الشعراء: محمد بن عمران المزرباني، تحقيق: عبد الستار فراج، مكتبة النوري، دمشق.

44- معجم الشعراء في تاريخ الطبري: د. عزمي سُكر، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1989م.

45- منتهى الطلب من أشعار العرب: محمد بن المبارك بن ميمون،

تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت 1999م.

46– نسب معد واليمن الكبير: هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت 1988م.

47– الوافي بالوفيات: خليل بن أيبك الصفدي، (الجزء 24)، تحقيق: محمد عدنان البخيت ومصطفى الحياري، دار فرانز شتاينر، شتوتغارت 1993م.

48– الوحشيات: أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق: عبدالعزيز الميمني ومحمود شاكر، ط 2، دار المعارف، القاهرة 1970م.

المحتويات



شعر كعب بن معدان الأشقري

كعب بن معدان الأشقري أحد الشعراء الأمويين المعروفين، ولد في عُمان في القرن الهجري الأول، ورافق المهلب بن أبي صفرة وبنيه في فتوحاتهم في خراسان، وكان لحضور قبيلته الأزد أثر في شعره؛ إذ كانت تمثل هذه القبيلة الكبيرة أكثر المشاركين في الفتوحات والمعارك التي خاضها الجيش الأموي في فتوحاته وفي حروبه ضد الخوارج، وكان كعب حاضراً في أكثر تلك الأحداث. توترت العلاقة بين كعب وبين أبناء المهلب بعد وفاة أبيهم؛ بسبب انتقال ولاية خراسان إلى قتيبة الباهلي خصم المهلب، مما جعل كعباً يتنكر ليزيد ويهجوه، فجرّ عليه ذلك أموراً لم يحسب حسابها، فهرب إلى عُمان، لكنه قتل هناك.

ما وصلنا من شعر كعب قليل مقارنة بأشعار معاصريه، على الرغم من أن الأخبار التي وردتنا عنه تشير إلى أنه كان كثير الشعر؛ فقد قال المرزباني عنه: «إنه استفرغ شعره في مدح المهلب وولده»، وقد ذكر هو نفسه في إحدى قصائده أنه مدح آل المهلب خمسين عاماً، وقد قال شعراً في الفتوح وحروب الأزارقة، كما أنه هجا زياد الأعجم.

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE